رواية

«هتروح جهنم»

اسم الكتاب : هتروح جهنم
تأليف : مصطفى مجدي
رقم الإيداع : ٢٠١٨ / ١١٢٠
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٨٣٥-٠٣٢-٨

ZERO ONE PICTURES
Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للتوزيع - شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 01090288777 -01285829109

«زيرو وان» للنشر و التوزيع
E.mail: Zeroonepictures@outlook.com
Zeronepictures.com
website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

«هتروح جهنم»

قوانين المافيا الخفية والإنتقام الأعمى

للمؤلف

مصطفى مجدي

محمد السحار

Mohamed El Sahhar

"مقدمة"

كل عالم له قوانينه الخفية والمثيرة، ولكى أطلع عليها كان يتوجب أن أكون جزء لايتجزأ منها، ولذلك كان يجب علي أن أخوض التجربة بذاتى، وأن آخذ قسوة قلب أخوتى سببا قويا للركض خلف عالم المذابح والدمار، عمليات خارجة عن القانون ودماء تتبعثر فى كل الأرجاء، كل هذا بأيدى الملوثة بدماء الأبرياء ، وان كان ثمن استمرارى في هذا العالم هو الخلاص من أقرب البشر إلى قلبي، لحمى ودمى، سأفعل هذا دون هوادة، لن يستطيع أن يوقفنى أحد أيا كان، من يستطيع مجاراتى؟.. فقد قررت أن أتسيد وأظهر لأخوتى أنى قادر على فعل أى شئ ، حتى إذا أردت التنكيل بهم سأفعل، المافيا؟.. كأنى ولدت من بطن أعتى قادة المافيا، وبالقضاء على الأبرياء والبسطاء أكثر وأكثر، سأرسخ هرمى الشامخ على أرض صلبة تجعله لايهتز أبدا، ولكن كل هذا لايمنعنى أن هناك نقطة بيضاء فى قلبي الأسود ، وهي أختى "جميلة"، أحب وأجمل البشر في قلبي، هيا الوحيدة التى لا أستطيع أن أقترب منها بسوء، ستعيش بين ثنايا أحضانى، كالملكة المتوجة بين عروشها، وإن جاء فى تفكير أحد الإقتراب منها، سأمحو إسمه من سجلات التاريخ وأجعله فى عداد الموتى والمفقودين، لن اطيل عليكم الحديث، فقط دعونى أذهب بكم لعالم"زين والى"، عالمى، ولكن قبل ذلك أود التنويه "من سيدخل بصحبتى لن يفيق من صدمته ابدا"و....."هيروح جهنم" .

"الفصل الأول"

ينظر من شرفة منزله الذي يطل على النيل مباشرة وفي يده فنجانا من القهوة يحتسيها رشفة ثم رشفة ، وتركها على الترابيزة الصغيرة التي تدل فخامتها على ثمنها الغالي وجلس بالكرسي المقابل لها ممسكا بإحدى الجرائد ، مبتسما وهو يقرأ المقال الموجود بالصفحة الرئيسية من الجريدة وكان عنوانه " زين والي " الرجل الاول ، واكمل قراءة محتوى المقال الذي كان يعظم شخصية زين والي ومايقوم به من مشروعات عملاقة ومساعدات انسانية للفقراء وعمله الدائم على توفير فرص عمل للشباب ، أضافت أيضا بعض اللمحات عن الحياة الشخصية لزين وكيف هو رجل متواضع ، لين القلب ، قليل الكلام ، كثير الفعل ، مدى مايقدم من خير للفقراء والطبقات الاخرى من المجتمع ، مختتمين المقال بجملة "ليت الدولة بها رجل آخر مثله" .

قال زين محادثا نفسه :

– تمام ياعلي ، كده عملت اللي عليك

ثم ذهب زين سارحا بماضيه ولياليه البسيطة حيث وجد ذهنه يتوقف عند بدايات حياته داخل غرفة بها شقيقين

وابنتان بخلاف زين صاحب الثمانى سنوات حيث كان يجلس على ركبتيه يتوسل إلى أخيه الأكبر "مراد" الذى كان فى منتصف العشرينات من عمره وهو يقول:

– ادیني یامراد فلوس عاوز اشتري حاجات حلوة ، نفسي فيها

– بغضب: مش انا اديتك من يومين وفضلت تتحايل عليا برضو وقولتلي آخر مرة هتطلب فيها

– زين باكياً : مانت خلتني غسلتلك الشراب بتاعك وانا صغير مبعرفش اغسل

– وهو يربط على كتفه : انا بعلمك انك تعرف قيمة الجنيه من وانت صغير ، هتدعيلي لما تكبر

قطع حديثهم أخيهم الاوسط "بدر"الذي يصغر عن مراد بثلاث أعوام قائلاً :

– انا عاوز فلوس يامراد علشان اجيب حاجات

اخرج مراد من جيبه بعض المال واعطاه لبدر قائلاً وهو مبتسماً :

– خد ياعم بدر ، ابسط

نظر زين بكل غضب وقال :

– اشمعنى بدر ، انا عاوز زيه

رد مراد : امك كانت بتديك كل حاجة تطلبها وابوك كذلك ، كانوا مميزينك عننا ، دلوقتي معاشهم على قد الاكل والشرب بس ، اللي عاوز حاجة يجيبها ، لما تكبر ابقى هات لنفسك حاجات حلوة

أثناء بكاء زين دخلت جميلة أخته التي تكبره بخمسة أعوام ، أخرجت من جيبها بعض النقود اعطتها لزين ، الذي توقف عن البكاء فرحا بالنقود قائلاً لها :

– انا بحبك اوي ياجميلة

– انزل ياحبيبي هات حاجة حلوة

أثناء خروجه من باب المنزل ضربته فوقية على رأسه التي كانت تؤام أخوهم الأكبر "مراد" قائلة :

–بطل زن ، امك وابوك كانوا مدلعينك

نظرت لجميلة واكملت الحديث :

– انتي عارفة لو اديتيله فلوس تاني هعمل فيكي ايه ، ده وشه فقر يادوب اتولد من هنا ، امك وابوكي كانوا مع السلامة من هنا ، دانا بفكر حتى اوديه دار ايتام .

صمتت الصغيرة جميلة ، فهي لاتعي ماتقوله فوقية ،

اكتفت فقط بالنظر الى اخيها الصغير الذي يبتسم ببراءة ، لايهمه شئ سوى جمع الحلوى.

عاد "زين والي " الى ذهنه بعد أن سمع رنة هاتفه ، فهذه المكالمة من علي لكى يطمئن على ماطلبه زين منه ، فقال زين محادثاً علي:

– برافو عليك ، هو ده اللى انا عايزه، متنساش المعلومات اللى طلبتها منك عن الشغل الجديد اللى متكلفين بيه

رد علي مطمئناً زين:

– كل الأمور تحت السيطرة ياريس

ثم أغلق الهاتف ووضعه بجانبه مع تنهيدة تدل على القليل من الإرتياح.

.....

داخل حي يبدو عليه ملامح العشوائية ، مرورا بحارة ضيقة ، البيوت بداخل الحارة متلاحمة للغاية تكاد تحتضن بعضها ، الذي يراها يعتقد من قربها انهم يستطيعون ان يمدوا الأيدي للسلام على بعضهم البعض ، تجلس "فوقية" التى بدا عليه علامات العجز والشيب وحيدة، رغم ان عمرها أصبح فى منتصف الأربعينات ، تتجول بأنحاء شقتها البسيطة ،

يغلب عليها طابع الفقر الذي يظهر أيضاً على ثيابها البالية ، سمعت صوت طرق باب فنهضت مسرعة تفتح الباب، فوجدت جارتها التي تقطن بالشقة أعلاها

– ازيك ياست فوقية

– ازيك ياحبيبتي ، مبتجيش الا والمعونة معاكي صح

– معلش متزعليش انتي عارفة جوزي مبيخلنيش اروح في حتة ، لولا انه عارف اني نازلة اعمل خير مكنش سابني

– كتر خيرك ، ياام حمزة

– الا قوليلي ياست فوقية ، لو مفيهاش احراج يعني، هو ايه حكاية الظرف ده وليه محدش بييجي يزورك

استدارت فوقية ونزفت من عينيها الدموع ، فلم يكن بكاءا عاديا

– لا لا ياست فوقية ، ده واضح ان الموضوع كبير ، احكيلي ياحبيبتي ايه اللي حصل.

عادت فوقية بنظرها إلى أم حمزة وأومئت رأسها لها وقالت :

– هجيلك

– بداية المأساة لما كبر وسرق صيغتنا وفلوسنا وسافر

– مين ده ياست فوقية؟

اكملت حديثها دون ان تذكر الاسم

– محدش عرف عنه حاجة حوالى خمس سنين ، اعتبرناه مات وقولنا خلصنا منه ، مكناش اساسا معتبرينه موجود ، لحد ماطل علينا بأول طلة خراب ، قلبه أسود مبينساش ، كان عاوز ينتقم مننا واختارني للبداية.

بعد خطوبتي الاولانية وكنت قبلها رافضة عرسان كتير، وكان الوحيد اللى حبيته واتخطبتله وكان سنى فى الوقت ده تسعة وثلاثين سنة، كنت مستنياه يفسحني زي اي اتنين مخطوبين كان اسمه آسر ، جالي وكانت ملامحه متغيرة ومنفعل ولقيته من غير حتى سلام بيحط الدبلة في ايدي وقالي :

– انتي من طريق يافوقية وانا من طريق ، مش هخسر عيلتي علشان جوازة

– ايه اللي حصل يا آسر فهمني؟

– محصلش حاجة ، كل اللي عاوزك تعرفيه ، انك متحاوليش تكلميني تاني .

مشي وسابني وبعد مرور الوقت عرفت انه اتهدد بموت أهله

وكان وسيلة التهديد ان حد خطف اخته الصغيرة وقطع صوباعها وكتب على جسمها "تمن جوازتك حياتهم " ، قولت عليه جبان بس اكتشفت انه عنده حق بعد كده.

اما في خطوبتي التانية ، بعد مااتفقنا على كل حاجة ، وحددنا معاد للفرح ، وكان بعدها بشهور قليلة ، لقيت نفسي قاعدة لوحدي من غير عريس واستنيت ساعات وساعات وماجاش ، لحد ماعرفت انه عمل حادثة كبيرة وكان بين الحياه والموت ، واهله اعتبروني شؤم ولغوا الجوازة.

كل ده كان بيلاعبني من بعيد ، معرفش مين بيعمل كده ولاحتى ليه، روحت لدكتور نفسي وكنت بتعالج من اللي حصلي ، صدمتين ، كل اللي يسمع بيهم يبعد عن طريقي ، اخر واحد اتقدملي ، كان بالنسبالي اللي هيحصل مش جديد ، كان من جوايا حاجة بتقول انه يوم جوازي مش هيعدي على خير ، الانوار شغالة والموسيقى والجيران بترقص في انتظار العريس كالعادة ، بس المرة دي كان الوجع مختلف ، العريس جه وفي ايده شنطة فلوس وجنبه الشيطان اللي دمر حياتي كلها ، وقالي وسط الناس :

–انتي ارخص من الفلوس يافوقية

من الصدمة وقعت من طولي ماحستش غير تاني يوم بعد ماكل حاجة راحت ، دخلت في اكتئاب و..

انهمرت فوقيه في البكاء اثناء حديثها فقاطعتها ام حمزة قائلة:

– خلاص ياحبيبتي كفاية ، نكمل وقت تاني

امسكت بأيدي فوقية ودخلت بها الى غرفة نومها لتجعلها تستريح ثم خرجت ام حمزة حزينة على حال "فوقية".

.....

داخل مكتب يبدو عليه علامات الجاه والسلطة يجلس "زين والي" يتصفح عدة ملفات أمامه تخص العمل ، ثم يتلقى هاتفا من سكرتيرته الخاصة تستأذنه في دخول "على" الرجل الذي يعتمد عليه "زين" في معظم اعماله ، فهو خزينة أسراره وحافظة ماضيه.

دخل وألقى التحية:

– صباح الخير ياافندم

– صباح الخير ياعلي ، ها عملت ايه

– اديت الظرف للست فوقية

– طب والباقي؟

– معرفتش النهاردة ، لان كان عندي ميعاد مع الشركة

الصينية صاحبة توكيل السيارات

– اه نسيت خالص ، طب وعملت ايه

– انا جاي ابشر حضرتك ، واطمنك كله تمام ، وحبايبنا اللي في الجمارك اتظبطو وكل الامور تمام ، على تسليم الشحنة

– تمام ، عفارم عليك، متنساش بقى بكرة تخلصلي قصة الاظرف دي علشان نفضى بقى لشغلنا

مبتسماً – حاضر ياراجل المرحلة

مازحاً مع علي: مش هتبطل مجاملة بقى ولا ايه

– دي مش مجاملة يا"زين" بيه ، سيادتك رقم واحد في كل شئ في الدولة ، محدش ينكر ده ، ياافندم ، سيادتك دولة جوة دولة

– ماشي ياعم "على"

.....

في صباح اليوم التالي استقل علي سيارته الخاصة وكان يرافقه مساعده حمدي الذي توقف عند إحدى المنازل البسيطة يبدو عليها علامات التآيل للسقوط ، وطرق الباب ففتح له رجل يبدو عليه أيضاً ملامح الشيب ، ملابسه تدل على الإهمال الشديد وأنه وحيدا لايجد من يؤانسه في الحياة ،

فقال له :-

-اتفضل ياحج "مراد"

مد يده واخذ الظرف ولم يسأل "مراد" من يكون الشخص الذي اعطاه الظرف ، ففي كل بداية شهر يأتي شخصا غير الآخر ويعطيه الظرف .

ثم ذهب حمدي مسرعا واعاد الي السيارة وقال :-

- كله تمام يااستاذ علي

- اطلع بقى على الدويقة

عند منزل يشبه المنزل الذي يقطن به "مراد" نزل حمدي وبيده الظرف وطرق الباب أيضاً، وفتح له رجل متقاعد على كرسي متحرك ، وحيدا بمنزله كسابقه

مد حمدي يده بالظرف ووضعه على الترابيزة الصغيرة المجاورة للباب وقال :

- اتفضل يااستاذ "بدر" .

سكنت الدموع بداخل أعين بدر رافضة النزول أمام الغريب .

عاد حمدي الي السيارة ثم التفت إلى علي وقال :

- تمام ، في اظرف تانية ولا كده خلاص؟

– ابتسم علي: لا خلاص ، هنروح.

وامسك بهاتفه متصلا ب"زين"

– ايوة ياافندم كله تمام ، سيادتك تؤمرني بحاجة تانية؟

– لا ياعلي خلاص روح وبكرة تيجي المكتب بدري.

– تمام ياافندم ، مع السلامة.

*****

"الفصل الثانى"

داخل منزل "زين"

امسك زين بصورة قديمة متهالكة قد جمعت بعد ان قطعت من قبل.. ونظر اليها مليا وقد ساده الغضب وقال .. سايبها بس علشان كل ماافتكرها اعرف انى معملتش فيكم حاجة غلط.

وتذكر زين قبل عدة سنوات عندما كان في الخامسة عشر من عمره بداخل ثيابه البالية يجلس على ركبتيه يترجى اخوه الكبير مراد ليدفع له مصاريف المدرسة وسط ضحكات من فوقية ومراد اللذان يشاهدانه يتذلل في استمتاع ويقول لمراد:

-انت ليه بتعمل معايا كده؟!

مراد ساخرا: علشان انت فقر ونحست البيت واللى المفروض يحصل انك تبقى نكرة وتعيش حياتك كده.

- انا لو عدوك مكنتش عملت معايا كده

-عندك حق فعلا .. متلومش عليا لوم على امك اللي دلعتك واللى وصل بيها الامر انى اكتشف بالصدفة انها سايبالك

ورث ليك لوحدك مع جارتنا اللى فوق.

بإستعجاب..يرد زين باكيا

– ورث ليا انا؟

– اه ياحيلة امك ..ورث ليك لوحدك بس متفرحش كده مش هتاخده

– لسببين.. اولا لان امك وصيتها متاخدوش قبل **٢١** سنة، ثانيا ان انا مش هسيبك تاخده اصلا ده حقنا ، باكلك واشربك والبسك لحد ماناخد الورث بس ومكانك هيبقى بره.

جميلة اخته مقاطعة

– كفاية بقى ايه خلى في قلبك رحمة

امسك مراد بعلبة خشبية صغيرة والقاها على جميلة فاصابت رأسها ونزفت كثيرا وسط بكاء زين المتزايد

جلس زين واخته جميلة بإحدى غرف البيت ممسكين بصورة والدتهما يتبادلان الذكريات، فدخل عليهم مراد فجأة ضاربا الاثنين بحجة انه قام بالنداء عليهم ولم يجاوبو عليه وامسك بالصورة مقطعا اياه ، ثم جمعها الاخير وقام بلزقها مرة أخرى عندما غادر مراد الغرفة.

وتذكر زين حينما استوقفته جارتهم أثناء نزوله سلم المنزل وكان حينها قد بلغ العشرون من عمره وهو مازال داخل ثيابه البالية ثم قالت له:

– ادخل يازين عاوزاك في موضوع

دخل زين ملقيا السلام على زوج السيدة تفيدة جارتهم الذى كان يجلس على الاريكة المواجهة لباب الشقة

قالت له تفيدة بنغمة غمرها التردد

– انا عاوزة اقولك حاجة مهمة يازين . . والدتك الله يرحمها كانت سايبة معايا امانة ليك وآن الاوان انك تاخدها.

نظر لها زين باهتمام وقال لها

–هيا معاكى ؟

– ايوة وامك امنتنى عليها وقالتلى انها كلها تكون ليك علشان عارفة ان اخواتك بيكرهوك وقلبها كان واجعها عليك

– ليه عملت كده وخلت اخواتى يكرهونى؟

– مفيش ام بتكون عاوزة ولادها يكرهوا بعض بس الشيطان هو اللى بيعمل كده . . اخواتك كلهم قالولها انهم بيكرهوك قبل ماتموت واعتبروا سبب موتها هو انت وانك نحس

وعاملوك زى المنبوذ.. وانا ماكنش بايدى حاجة اقدمهالك خاصة بعد مااخواتك عرفوا بموضوع الورث غير انى اغير كلامى واقول ان وصيتها لحد مانت تتم **٢١** سنة وتستلم ورثك.. وعاهدتهم انى اسلمك الورث في وجود اخواتك كلهم لكن ربنا يسامحنى.

– يعنى ايه ياست تفيدة مش فاهم؟

– يعنى ان معاد ورثك وانت عندك "تسعة عشر" سنة مش "واحد وعشرون" وهديهولك دلوقتى .. وكمان في حاجة تانية مهمة ..امك وصتنى انى االكد عليك تبعد عن اخواتك وتسافر لحد ماتبنى نفسك علشان تكون في الامان.

أومأ زين رأسه بالموافقة .. ثم قامت السيدة تفيدة واحضرت صندوقا ليس بالكبير ولكن حين فتحته تناثر منه قطع من الذهب فهو ممتلئ بحلى والدة زين.

أخذ زين الذهب وترك البيت دون رجعة ولكنه ترك جواب لاخته جميلة مكتوب به.

– اختى جميلة الغالية .. لم اتركك طوعا ولكنى سأعود اليكى اذا حييت لاعوضك كل مافاتك او سيفوتك واعتبرى هذا وعدا منى.. لكى قبلاتى يااختى الوحيدة.

.....

تخرج جميلة الاخت الأقرب لقلب زين من منزلهما القديم لشراء بعض الاحتياجات من السوق . . فيقابلها اخيها الاكبر مراد بصحبة زوجته التى تحمل طفله الرضيع بيد واحدة تضمه إلى صدرها وممسكة بطفله الآخر ذات الثلاث سنوات باليد الأخرى، ثم يقول لها بغضب وهو ممسكا يدها بقوة :

– رايحة فين من غير ماتقوليلي؟

–هشترى حاجات من السوق لفوقية

– اسمها ابلة فوقية ياحيوانة واوعى تخنصرى الفلوس لاحسن اسود عيشتك

– حاضر

– غورى كتك داهية فيكى شبه المحروس اخوكى اللهى لايرجعه.

وكان مراد يقطن بمنزل الزوجية، وموقعه على بعد دقائق من منزلهما القديم التى تتواجد به فوقية مع أختها جميلة، بعد أن أستقل بدر أيضاً مع زوجته بمنزل ولكن ليس بقريب عن منزل الأسرة القديم.

أثناء ذهابها لإستكمال الشراء وقفت سيارة ميكروباص بها اربعة من الرجال الأشداء بجانبها وقاموا بانتشالها من

الارض واختطافها وقام أحدهم بإغماء عينيها وتخديرها.

بعد عدة ساعات ، فتحت جميلة عيناها التى لازالت تتسم بالبراءة لتجد نفسها مستلقية على سرير بداخل غرفة في غاية الفخامة فى إحدى القصور، ثم قامت مسرعة تلهث للخروج من هذا المكان الغريب عليها ، فتحت باب الغرفة ونزلت مسرعة على السلم بإتجاه الباب الرئيسي للفيلا ولكن توقفتها كلمات طرأت على مسامعها حيث قال لها:

– مستغربك جدا ، هو فيه حد بيهرب من بيته؟

بمجرد ان طرأت على مسامع جميلة تلك الكلمات ، تنفست الصعداء وابتسمت ابتسامة فرح شديدة فهذه الكلمات نابعة من صوت اخيها زين التى تعشقه كثيرا وتوحشته اكثر لغيابه بعيدا عنها.

ارتمت جميلة في حضن اخيها زين وظلت تبكى وتقبله فرحا بعودته اليها وتطور حاله الى الاكثر من الرائع.

وقال لها:

–وقت عذابنا انتهى ، من النهاردة ده مكانك وبيتك وحياتك الجديدة ، ارمى ورا ضهرك كل حاجة الفقر والحرمان والذل والاهانة من اخواتك وافتكرى بس العز والفلوس والكرامة.

ثم اخذ نفسا بعمق واستطرد حديثه وهو ممسكا بيديها:

– حان وقت عكس الأمور ، كله هيدوق من نفس الكاس

قالت جميلة فرحا:

– احكيلي ايه اللى حصل وعملت ايه وايه ده كله

– دى حدوته طويلة ، اطلعى غيري وارتاحى وهجيلك احكيلك على كل حاجة.

*****

"الفصل الثالث"

على اريكة في حديقة الفيلا يجلس زين واخته التى تكبره بأعوام قليلة "جميلة" التى تنظر له بفخر واعجاب لما وصل له ثم وضعت يديها على كتفه وقالت

– احكيلى يازين.. ايه اللى حصل بعد مامشيت

نظر لها بابتسامته المعهودة وقال

– قصدك قبل مامشيت

ثم استطرد حديثه قائلا

–الست تفيدة كتر خيرها حفظت الامانة اللى امى كانت مديهالها ..وزى مايكون امى كانت فاهمة دماغى او عاوزة تلفت انتباهي لحاجة ..فوصلت مع الست تفيدة انى ابعد بالدهب وابيعه واحاول اشغله واكبر الفلوس مش مجرد انى اصرفها ، وفعلا روحت على اليونان واول مانزلت قابلت علي مدير أعمالى ورفيقى وهو تقريباً فى نفس عمرك وساعتها كان زيي تقريباً ضايع ومن غير اهل ولكن الاختلاف الوحيد انه ماكانش يعرف حتى جه اليونان ازاى .. ولانه الوحيد اللي كان قدامى بيتكلم عربي ، سالته على مكان اشتغل

فيه .. قالى على السوق ومكان اجيب منه ملابس بسعر قليل وابيعها بسعر معقول .. وفعلا بعت وكسبت اكتر مما توقعت ..والعجلة دارت وزى مانتى شايفة كده.

نظرت له جميلة بحب رغم انه بدا عليه عدم الإقتناع من حديثه، فأى بيع فى سوق يحقق كل هذه الثروة؟، ولكنها تغاضت عن الحديث عن ذلك، ثم قالت

–انا كنت خايفة عليك اوى يازين

– وانا كمان ياجميلة كنت خايف عليكى وسط العصابة اللى في البيت.. بس كل وقت وليه اذان وعامة الوضع اتغير كتير وجه الوقت اللى المفروض هما اللى يخافوا منى واوى كمان.

وفى هذا التوقيت قرر زين فى قرارة نفسه أن ينتقم من بقية أخوته لكى يرضى شيطانه الذى لم يتركه لحظة واحدة منذ أن غادر البلاد.

ثم جاءت مكالمة هاتفية لزين فذهب بعيدا للتحدث ثم ادار ظهره محادثا اخته

– اطلعى انتى ياحبيبتى نامى شوية ولما تصحى اكون فضيت.

استقل زين سيارته فى المساء وذهب لإحدى النوادى الليلية وجلس في الترابيزة المخصصة له بعد أن أخذ الكثير من التحية من العاملين بالنادى الليلي..فهو معتاد على الذهاب بهذا المكان

جاء النادل يحمل كأسا من الخمر ووضعه امام زين والى وقال له

– مشروب سيادتك ياافندم

رد زين: بلغ "واخداهم" وقولها ان انا جيت

جاءت سيدة فى آواخر العشرينات من عمرها ترتدى ملابس شفافة وتضع مستحضرات تجميل كثيرة على وجهها وقبلت زين من خده ثم جلست امامه وقالت

– ايه الغيبة دى كلها اقعد ٣ ايام ماشوفكش

رد زين بسخرية– يعنى انتى فضيالى مانتى مبتضيعيش وقت يانورا .. أنا متأكد أن الكام يوم اللى ماشوفتكيش فيهم دول تلاقيكى مفوتيش دقيقة واحدة من غير راجل.

بضحكة عاهرات :

– أبداً طب حتى اسأل كده هيقولولك كانت لوحدها.

رد زين وهو يمزح

– لوحدها ايه بس، ده الرجالة اشتكت منك ، المهم.

ثم استطرد حديثه قائلا بصوت منخفض :

– ابعتيلى مروة بالعينات البيت، علشان انا بكلمها والتليفون بتاعها مقفول.

ضحكت نورا ضحكتها المعهودة:

– من عنيا علشان يبقى شغل وقلة شغل.

فى ساعات متأخرة من الليل يجلس زين والى على اريكة فى ريسيبشن منزله يحتسى فنجانًا من القهوة فيأتى خادمه إليه ويقول له:–

– مروة ياافندم بره مستنية حضرتك

– دخلها

دخلت مروة مرتدية فستانا قصير للغاية وفى ايديها شنطة كبيرة سوداء بالكاد تستطيع حملها ثم جلست على الكرسى المقابل له والقت عليه السلام ثم قالت

– دى كل العينات اللى حضرتك طلبتها ياافندم

– امسك زين بالشنطة وقام بفتحها ثم اخرج منها عدد من الاسلحة ثم امسك بكيس صغير يحتوى على كوكايين ،

قام بالنداء على خادمه

– سيد . . هات الموقد الصغير من المطبخ

احضر الخادم الموقد الصغير ثم وضعه على المنضدة الصغيرة الموجودة أمام زين وذهب

نظر زين إلى مروة وقال :

– عارفة يامروة كل مااشوفك بتحلوى اكتر فى عنيا

– انت بكاش يازين لسه متغيرتش حتى بعد ماوضعك اتغير

– فاكرة زمان اول مااتعرفنا عملنا ايه

– فاكرة مااخدتش وقت خالص فى التعارف من الدار للنار بس كانت ايام حلوة ـ على الله متتغيرش عليا يازين

– طب تعالى قبل مااشوف العينات حتى أكدلك ان كل حاجة زى ماهيا

امسك زين بأيدى مروة ثم قام بحملها وصعد بها على درج السلم بإتجاه غرفة النوم وترك العينات على الاريكة

. . . . . .

كانت جميله تراقب كل ماحدث من الدور العلوى للفيلا ولم تكن تدرى مايفعله زين وظلت الأسئلة تملأ ذهنها فهل

هذه الأكياس بها أشياء سامة للمتاجرة فى أرواح البشر؟.. أم أنها على خطأ وبهذه الحقيبة شيئاً آخر وحينها، قررت جميلة السكوت وعدم فعل اى شئ حتى تستطيع التفكير جيدًا والتأكد من المعلومة حول طبيعة عمل أخيها.

داخل غرفة نوم زين حيث يتواجد على السرير بجانب مروة التى نظرت إليه بحب وقالت :-

- كانت نفسى الظروف تبقى غير كده

- كل حاجة هتتعدل بس كله بأوانه

- طب الراجل الكبير عاوزك تسافرله علشان الشحنة الجديدة وكمان فى اجتماع بيقولوا انه مهم

- حاضر يومين بالكتير وهكون هناك، لما يحددوا ميعاد الاجتماع بالظبط قوليلى

- انت عارف انا بعرف قبلها بنص ساعة بالكتير بس كل اللى اقدر اقولهولك انك تكون موجود هناك خلال ٣ ايام بالكتير

- ماشى ، احنا ضيعنا وقت كتير اوى فى الكلام ، يلا نكمل اللى كنا بنعمله

ضحكت مروة بصوت عالى وقالت :-

– انت مبتزهقش

قام زين بتجريدها من ملابسها الخارجية وتبادلا القبلات اثناء عصره لنهديها بيد واحدة والاخرى كانت ممتدة تحت ملابسها الداخلية السفلى يتحسس مابين فخذيها جيدا، حتى طلبت منه ان يجامعها بقوة، فجردته من ملابسه كاملة وجردت نفسها ايضا من ملابسها الداخلية، ثم انحنت له وجامعها من خلفها ممسكا بنهديها واثناء تأوهها الشديد ، كانت جميلة تتصنت عليهم من خلف باب غرفة نوم زين ثم اسرعت بإتجاه غرفتها

.....

نزل زين الى الاراضى اللبنانية وتوجه الى الفندق الذى سيقيم به مصاحبًا مروة معه وبمجرد ان دخلا الغرفة رن هاتف مروة فنظرت لزين وقالت :–

الراجل هو اللى بيرن شكل الاجتماع دلوقتى ولا ايه

– طب ردى وشوفى

ردت مروة قائلة :–

– الو ، مين

– مطعم السلام كان فيه اوردر لحضرتك ببلغك انه خلص

وممكن تيجى تاخديه فى الجنينة الصفراء

– طب ممكن اجى اخده بعد اد ايه ؟

– نص ساعة ياافندم

اغلقت مروة الهاتف وقالت :

– نص ساعة على الاجتماع وهيبقى فى الأرض الصحراوية

– وليه مش على البحر زى المرة اللى فاتت

– انت سيد العارفين ان المكان اللى بيتعمل فيه الاجتماع مرة مبنروحوش تانى

– طب سيبى موبايلك وموبايلى هنا بس اقفليهم لحد مانروح الاجتماع ونيجى

خرج زين مع مروة متجها الى مكان الاجتماع.

.....

وصل زين ومروة الى مكان صحراوى لايوجد به شئ سوى خيمة كبيرة منصوبة وحولها عدد من السيارات وكثيرا من الرجال المسلحين

القى زين السلام ودخل الخيمة بصحبة مروة ، ثم خرجت من الخيمة لتنتظره فى الخارج

داخل الخيمة حلقة دائرية بها عشرة كراسى ويتوسطهم منضدة كبيرة عليها شنطة بها أسلحة وبجانبها ٤ اكياس من الكوكايين والهيروين ، مد الرجل الكبير الذى يُدعى ابو المعرى يده الى كيس الهيروين وقام بقطعه ووضع رشفة منه على طرف لسانه ليعرف جودته، فرن محمول احد الرجال الجالسين .

لم تنتهى رنة الهاتف حتى أخرج ابو المعرى من جيبه مسدس وقام بقتل الرجل على الفور، نظر إليه احد الرجال الجالسين الذى يظهر عليه الطابع الخليجي وقال

– لماذا لم تنتظر ، من الممكن ان يكون قد نسى

– رد ابو المعرى غاضبا : لا يمكن ان يكون قد نسى بل تناسى ، فالقوانين واحدة لا يمكن ان تخالف

قام ابو المعرى بالنداء على احد الحراس الواقفين بجانبه وأمره بأن يأخذ جثته ويدفنها فى الصحراء بالخارج

بعد ان خرج الحارس استكمل ابو المعرى حديثه قائلًا :

الشحنة المرة دى غير كل مرة ، كبيرة وهدفها اسمى من كل المرات اللى فاتت ، لان هنقوم بتوزيعها على كل الدول العربية بدون استثناء ، ولهذا انا بطلب من كل واحد فيكم تحمل المسئولية ومش هسمح بأى غلطات ، انضمامكم

للمافيا يعنى انكم صفوة الصفوة ، وانت يازين مهمتك فى بلدك، خليك فى مصر كفاية عليك

اومأ زين رأسه بالإيجاب

انتهت الجلسة وخرج الرجال من الخيمة المنصوبة فى الصحراء وتوجه زين إلى السيارة بصحبة مروة التى نظرت الى زين بمجرد ان استقلا السيارة وقالت له:

– شكلك مش مرتاح ، ايه اللى حصل؟

–ادانى مهمة فى مصر وانا معملتش ده قبل كده

– هتفرق معاك مصر من غيرها؟

– هتفرق لانى منها ، مش هقدر أحس إحساس أنى بموت حد من أهلى

– والاحساس ده محستوش وانت بتأذى اخواتك الكبار والعمايل اللى عملتها فيهم كانت عادى؟

بغضب: – هما اللى اجبرونى على ده ، انا كنت كويس عمرى مافكرت انى امشى فى السكة دى ولا االذى حد منهم ، اللى عملوه فيا مكنش شوية ، اتعالجت نفسيا واحساسى بالانتقام لسه ملازمنى

– افتكر كام مرة حذرتك من اللى عملته وانت لسه مستمر

فيه ، روح يازين وصلح امورك مع اخواتك وبعد كده نبقى نشوف هنعمل ايه

.....

"الفصل الرابع"

فور وصول زين إلى الأراضى المصرية كان قد هل الشهر الجديد فقرر لأول مرة ان يذهب بنفسه لإخوته ليعطيهم الأظرف الشهرية التى عادة مايرسلها مع "علي" مدير اعماله وصديقه

وقرر زين أن يبدأ بأخيه مراد ولكن هذه المرة لم يضع الأموال بالأظرف وقرر ان يسلمها الى اخوته يدًا بيد، فطرق الباب ثم فتح له صاحب الملابس البالية ، اخيه الاكبر مراد ، حيث يظهر عليه ملامح الإعياء الشديد، وبمجرد ان وقعت عينه عليه نزل دمعًا غزيرًا من عينه ثم قال:

عمرى ماكنت اتوقع يازين ان انت تعمل فينا كل ده، ايه السواد ده كله اللى جواك، جبت الجبروت ده منين؟، زمان كنت غلبان وقسينا عليك كتير، حتى لو كنت بتعاقبنا على اللى عملناه فيك، مش كل ده يازين، انت شيطان، وانا بستعيذ بالله منك.

– يامراد اللى انت عملته فيا مكنش قليل، لو انت زعلت من ردة فعلى، يبقى كان اولى تبص تشوف فعلك، اخوك الصغير اللى المفروض تكون سنده، اول واحد دوست عليه،

حرمتنى من كل حاجة رغم ان كان من حقى كل حاجة، كنت زعلان اوى ان امى بتهتم بيا وبتحبنى ومكنتش بتديك نفس الاهتمام، عمرك سألت نفسك ليه؟

اقولك يامراد ليه، علشان كانت دايمًا شايفاك جاحد، قلبك حجر، قسيت اخواتى بدر وفوقية عليا، وبمجرد ان جميلة مكنتش بتعمل اللى انت عاوزه، اضطهدتها ولا كأنك هتلر يااخى.

نظر مراد الى زين والدمع مازال مستمرا بعينيه ثم قال:

قبل مااطردك بره البيت، لان لو انت شايفنى هتلر، فهو بنى ادم مهما كان بيخطأ، لكن انا مش شايفك بنى ادم يازين، بس هفكرك باللى عملته فيا.

من سنين كتير لما خدت ورثك وسافرت انا كنت متاكد ان قلبك عمره ماهيصفى ومش هتسكت وكنت مستنى انتقامك، لكن متوقعتش ابدا انك تنتقم من ناس مالهمش ذنب، عيلة حرقتها بالكامل واستغليت انى مش موجود،حرقتهم وهما نايمين، خلتنى اعيش عمرى كله لوحدى بندم على اليوم اللى كنت فيه اخويا يازين

رمقه زين بنظره غاضبة ثم قال:

عمومًا الفلوس بتاعة كل شهر اللى كانت بتجيلك، انا اللى

كنت ببعتها، حبيت اجبهالك بنفسى النهاردة، وحاول تسامحنى يامراد علشان انا كمان اسامحك.

بإنفعال:

اطلع بره يازين وخد فلوسك معاك، مفيش شيطان بيدى للبنى ادمين حاجة.

خرج زين واستقل سيارته واتجه الى فوقية اخته الكبرى ليسلمها الاموال الشهرية التى عادة مايتركها لها

توقف زين امام منزلها ثم قام بالإتصال بأخته جميلة لكى تتوسط لدى فوقية وتهون عليها مافعله بها، وانتظر حتى وصلت ثم صعدا سويا إلى شقة فوقية ، وطرقا الباب مرارا وتكرارا ولم يرد احد، فاذا بجار فى الشقة المجاورة لها، فتح لهم الباب وقال

هو حضراتكم عاوزين مين؟

ردت جميلة مسرعة:

عاوزين فوقية

قال الجار متسمًا بالحزن:

ست فوقية الله يرحمها، ماتت من الاكتئاب من اسبوع فات واهل المنطقة ربنا يباركلهم تولوا امرها وستروها لحد

ماراحت لخالق الكون.

لم يكاد يكمل جملته حتى انهارت جميلة وسقطت مغشيًا عليها وسط ذهول تام وندم من زين.

عكف زين بداخل منزله عدة ايام بجوار اخته جميلة التى دخلت فى مرحلة اكتئاب مؤقت جراء ماحدث لاختها الكبرى وندمها على عدم السؤال عليها قبل ان توافيها المنية ثم دخل زين على اخته قائلاً:

– انا عارف ان الموضوع صعب عليكى ياحبيبتى بس ان شاء الله هيعدى وانا هعملها صدقة جارية وان شاء الله تكون فى مكان احسن من الدنيا.

التفتت جميلة اليه وقالت:

– انا حاسة ان اللى بيحصلنا ده سببه حاجة او لعنة ربنا بيعاقب عيلتنا كلها عليها

ثم نظرت اليه عن كثب وقالت :

– اوعى يازين تكون شريك فى اللعنة

اومأ زين راسه بالنفى وبابتسامة بسيطة

– نامى ياحبيبتى وربنا يسهل الحال

لم يتبق من جولة زين لإصلاح أموره سوى أخيه بدر ، فالمحاولتين الماضيتين بائوا بالفشل بعد موت فوقية ورفض أخوه مراد اصلاح ماكُسر بينهم.

وبالفعل توجه زين إلى منزل اخيه بدر ولكن هذه المرة بدون جميلة فى محاولة منه لإستمالته واستخدامه كوسيلة لإصلاح الأمور بينه وبين مراد.

طرق زين باب منزل اخيه ففتح له بدر الذى بدا عليه علامات الفقر والشيب تكاد تقتلع جميع أنحاء وجهه.

فقال زين الذى بدا مندهشاً من شدة سوء حالة أخيه فلم يكن يعلم انه اصبح اسير لكرسى متحرك، قبل السلام يابدر انا عارف كل اللى حصلك وعاوزك تسامحنى وتنسالى كل اللى حصل زمان وانا حقى مسامح فيه، وتعالى نبدا صفحة جديدة مع بعض.

بضحكة ممزوجة بالسخرية قال بدر:

عارف يازين اللى انت عملته فيا ولا أفكرك؟.. شكلك نسيت ..اقولك

بعد ماانت اختفيت وخدت الورث وهربت بكام سنة ، بدات المصايب تهل علينا واحنا مش عارفين بيحصل ليه ومن مين، اخوك سجنته ظلم بعد مابعتله واحد من رجلتك يحطله

هيروين فى بيته وطلعته من السجن ورجعته شغله اللى اتفصل منه علشان يرجع يلاقى مراته وولاده كوم رماد بعد ماحرقتهم من جبروتك يازين، وفوقية اللى ماشافتش ريحة الجواز رغم ان جمالها كان يمكنها انها تتجوز من الامراء قبل البشر العاديين، موتها بالوحدة ، وانا بقى بالنسبالهم انت معملتش فيا حاجة، يادوب سجنتنى وانا فى ليلة جوازى لحد ماالعمر عدى ومراتى اتطلقت منى طبعا ودوقت طعم الوحدة المر اللى مقدرتش استحمله وجالى جلطة وأتصبت فى عمودى الفقرى و خلتنى اسير للكرسى اللى انت شايفه ده.

اقتطع زين حديثه قائلا:

– انا عارف يابدر وارجوك سامحنى وانا هعوضك عن كل اللى حصل انت واخويا مراد بس ادونى الفرصة انى اعمل ده وهعالجك فى احسن بلاد فى العالم لحد ماتمشى على رجلك تانى بس ساعدنى يابدر اصلح الامور معاك ومع مراد ومش هتندم.

بعد تنهيدة ونفس عميق اومأ بدر رأسه بالإيجاب ليعلن الصلح مع أخيه زين.

.....

فى منتصف الليل ،يستعد زين للخلود الى النوم ولكن قاطعه من الاستمرار رنه هاتفه فحين نظر ليرى المتصل، قام منزعجاً ورد مسرعاً:

– ايوة ياافندم اؤمر

– انا بفكرك بس يازين انك لو متعدلتش "هتروح جهنم" .. اوعى تتأخر ربنا يصلح حالك.

واغلق الهاتف مباشرة بعد انتهاء هذه الجملة.

امسك بهاتفه وطلب مروة ان تأتيه حالاً ، وبالفعل بعد اقل من ساعة تواجدت مروة فى فيلا زين وادخلها المكتب بعد ان اطمئن ان اخته جميلة نائمة وقال لمروة بحزن.

– الناس بتستعجلنى انى اعمل العملية بكرة الصبح

– طب ماانت عارف انك هتعملها ومش هتقدر تقولهم لا وبعدين ماانت عملت اكتر من كده بره يازين ولا نسيت وثروتك كلها وتجارتك اللى ماليا الأسواق النهاردة كلها اتعملت بالدم والقتل والإرهاب، ثم اقتربت منه قائلة: انت جوه المافيا يازين ، مفيش مفر.

بعد هدوء للحظات قال زين:

– المرة دى غير كل مرة يامروة ، بكرة الجمعة عارفة يعنى ايه

– مش فاهمة فهمنى

– يعنى اللى بيقولوه ده مستحيل يحصل انا مش عارف ازاى هيبقى ليا يد فى اللى هيحصل ده

– مينفعش تعتذر يازين، بس فيه حاجة اخف من كده شوية انت ممكن تكلف شخص تانى بالمهمة دى وخليك انت بعيد بس سهل كل الامور للتنفيذ وبعد كده نبقى نشاورهم فى موضوع ان اى عملية تخصك تكون بعيد عن مصر.

أومأ زين رأسه إيجاباً ولكنه غير راض تماماً عما سيقدم على فعله

.....

تحديداً فى الساعة الواحدة ظهراً عقب صلاة الجمعة، تجلس جميلة تشاهد التليفزيون واذا بخبر عاجل عن مقتل اكثر من ثلاثمائة وخمسة شخصاً وإصابة مائة وتسعة آخرين أثناء صلاتهم بمسجد بإحدى قُرى شمال سيناء وتوالت عليها اللقطات المؤلمة بين أم فقدت اطفالها الثلاثة ووقعت مغشياً عليها من شدة الحسرة وعن عائلات أبيدت بالكامل ولم يتبقى منها شيئاً وعن أطفال لا يدركون شيئاً سوى انهم يشاهدون زويهم وابويهم قد فارقوا الحياة وأثناء قول

جميلة: حسبى الله ونعم الوكيل بصوت عالى ودموعها قد اغرقت مناديلها التى ذابت من كثرتها، نزل زين من أعلى سلم فيلته ليتجه إليها مسرعاً ويقول لها :

– فى ايه ياجميلة مالك؟

– أشارت إليه بإتجاه التلفاز ولازالت تردد حسبى الله ونعم الوكيل

– جفت المياه من شفتيه وكاد يبتلع ريقه بصعوبة بالغة ودعاء اخته يقتلع قلبه، فلو عرفت انه السبب وراء ماحدث لكانت مزقته قطعاً دون تردد.

اخذ زين هاتفه واتجه مسرعا نحو مكتبه وطلب "على" ذراعه الأيمن ان يقابله فى إحدى الكافيهات بوسط البلد ليعرف منه ماحدث بالضبط.

.....

فى احدى الكافيهات ينتظر قدوم علي وفور وصوله أمسك به زين وقال له ايه اللى حصل ده ... ايه اللى حصل ده.

بعد ان التفت على يميناً ويساراً قال لزين:

– اهدى فى ناس حوالينا هحكيلك ، الناس لما عرفت انك هتسهل الامور للتنفيذ وكلفتنى بيها جالى تليفون

اتهددت فيه انا وانت لو العملية مأثرتش العالم كله هنكون فى عداد الاموات ، القرية دى كلها قرايب ومتجوزين من بعض وعددهم صغير وبيتجمعوا كل جمعة فى المسجد ده يصلوا ، وبالتأكيد محدش فى التوقيت ده هيعمل حسابه سواء فى سلاح او انه يحصن نفسه او عيلته، جمعت الرجالة ومروحتش معاهم وفهمتهم خريطة المسجد والقرية بالسنتيمتر وازاى يدخلوا ويخرجوا وازاى ينفذوا العملية ومحدش فيهم يتمسك او يتقتل وبالفعل ، العملية سمعت العالم كله واتفتح الجدال فى كل مكان من انحاء مصر والعالم ، وبقى فيه عدة اسئلة منها، هل ابادة القرية وراها ثأر من اشخاص بداخلها؟، ام الإرهاب هو المسئول، ولا داعش ، ولا تنظيم القاعدة، سبت النهاية مفتوحة للكل انه يفتى فيها.

رد زين بحسرة:

– عمرى ماتوقعت ان الامور هتكون كده ابدا او حتى توصل لكل اللى حصل ده.

– عمرها ماهتوصل لكده إيه بس.. إذا كان هما عملوا أكتر من كده مع الراجل بتاع ليبيا فاكر دبح الأقباط؟

التفت زين متفاجأً

– انت قصدك دبح الأقباط اللى كان على شاطىء البحر اللى ورا فندق المهاري فى مدينة سرت الليبية؟

– ايوة ياريس، فاكر لما فضلت ساعتها تقولى انك سمعت فى الاجتماع رئيس التنظيم وهو بيتكلم الراجل بتاع ليبيا بيقوله "هتروح جهنم كالبنيان المرصوص" .

مندهشاً:

– ايوة افتكرت .. تانى يوم فعلت حصلت العملية وكان الإسم "عملية البنيان المرصوص" ، ازاى مخدتش بالى!!

– هون على نفسك يازين اللى بيدخل الغية مش هيعرف يخرج منها سليم

ترك علي المكان وغادر فى هدوء وسط حزن مخيم على ملامح زين.

عاد زين متأخراً إلى منزله وكانت أخته جميلة فى إنتظاره قلقاً عليه لعدم رده على هاتفه المحمول منذ خروجه من المنزل

جميلة متلهفة:

– مالك يازين، شكلك عامل كده ليه ، انت تعبان؟

– لا لا لا ابدا مجهد بس شوية وعاوز ارتاح، متشغليش بالك ياحبيبتى ، واطلعى نامى.

– متهيألى إن فيك حاجة مخبيها عليا يازين، عموماً لما تحب تحكى، فأنا بحب أسمعك ، تصبح على خير ياحبيبي .

صعدت جميلة إلى غرفتها والشكوك تتزايد حول عمل زين ومابه من أشياء مريبة .

الفصل الخامس

ذهب بدر إلى منزل أخيه مراد بعد أن أحضر له زين سيارة برفقة حراس شخصيين ومساعد للقيام بكل مايريده .

القبلات والأحضان الكثيرة، من يشاهدها يستطيع أن يدرك مدى الزمن اللذان لم يلقى بعضهما بعضاً فيه، وجلسا الإثنان يعاتب كل منهما الآخر ولكن كان يجتمعان على عذر واحد فقط وهو "زين" .

أمر بدر مساعديه بأن يتركوا المنزل ليتبادل الحديث هو وأخيه فى حرية على أن يستعين بهما هاتفياً وقتما أراد .

ربط بدر على كتف أخوه قائلاً :

– إنت غلطت غلطة كبيرة أوى يامراد، إزاى تضيع سلاح إنتقامك بأيدك ؟

رد مراد مستغرباً مايقول أخيه :

– اللى هيا إيه يابدر

– جالك زين وبيترجاك تصالحه والمياه ترجع لمجاريها، تطرده ، وتفوت على نفسك فرصة الإنتقام بتاعتك بعد كل اللى عمله فيك

مراد متعجباً:

– وازاى هانتقم منه، أصالحه وأنسى كل اللى حصل وكده نبقى خالصين

– يامراد لازم علشان تنتقم منه تدخل فى تفاصيله وتقرب منه وتعرف ازاى قدر يعمل كل الثروة دى فى وقت قليل وتعرف نقطة ضعفة علشان لما تيجى تضرب ، الضربة توجعه.

مسرعاً وقلبه يخفق فرحاً حباً فى السعى للإنتقام من أخيه زين:

– دبر الأمور وأنا معاك ، نفسى أوى فى اللحظة اللى أشوفه فيها بيتقطع ويتحرق علشان تبرد نار قلبى.

مبتسماً بدر:

– أنا هكلمه دلوقتى وأقوله إنى قدرت أقنعك وأخليك تسامحه وأننا هنفتح صفحة جديدة معاه، وبعد كام يوم هكلمه أنه يشغلنا معاه خاصةً بعد ماعرفت أنه ناوى يفتح

كام شركة كده فى مصر ، يعنى تقدر تقول نوع من أنواع غسيل الأموال، ونعرف خباياه وبعد كده نضربه الضربة اللى مايقومش منها تانى.

تبادل الأثنان الضحكات إنتصاراً لأفكارهم المتبادلة وثباتهم على الإنتقام من أخيهم الصغير.

استقرت سيارة نقل أمام فيلا زين الضخمة وتحمل بعض الأشياء الهامة لدى أخويه الكبيرين مراد وبدر ولحقت بهما سيارة جيب سوداء أخرى بها أخويه للإنتقال والعيش بمنزل شقيقهما الصغير بعد الصلح، وقبل أن ينزل الأثنان ، تبادلا النظرات حول إعجابهما بالمنزل الضخم وبما وصل إليه شقيقهما الصغير فى فترة قصيرة وتهامس الأثنان مع مراعاة عدم سماع السائق لحديثهما

حيث قال بدر: مش قولتلك الموضوع فيه حاجة مريبة

مراد متعجباً: مستحيل يعمل كل الثروة دى بالسرعة والوقت القصير ده

-بدر: احنا مش هنسبق الأحداث ادينا داخلين جوه الدايرة وهنشوف هنوصل لايه وبعد كده هنقرر طريقنا واللى ناويين نعمله

أومأ الأثنان رأسهما إتفاقاً ثم غادرا السيارة فى اتجاه المنزل

وكان فى استقبالهما على مشرفة الفيلا أختهم الصغرى جميلة التى لم تنتظر حتى يأتوا لها وجرت إليهما شوقاً رغم كل ماحدث منهما لها وهيا صغيرة وكأنها لاتريد فقدان شخص آخر من عرقها ودمها، وعانقا بعض كثيراً وأمرت جميلة الخدم أن ينقلوا الأشياء من السيارة إلى المنزل وأمرت كبير الخادمين بتحضير الغرف الخاصة بأخويها فوراً وإحضار الغداء بحديقة المنزل لكى يتبادلا أطراف الحديث عن الماضى السعيد فقط دون التطرق لما حدث من أشياء مؤسفة فى الماضى.

وأثناء جلوسهم فى وسط الحديقة أمام الغداء وصلت سيارة زين التى كانت تلحق بهم، ثم نزل زين من السيارة بصحبة مدير أعماله "على" ومن الإبتسامة التى تظهر على ملامح زين تكتشف مدى أسفه وندمه على الماضى وسعيه لتعويض أخوته فى المستقبل، وتوجهت جميلة لتقبيل أخيها زين ثم مدت يدها للسلام على "علي" الذى تحسس يدها مغازلة فإحمر وجهها وارتبكت مبتسمة ثم عادت إلى الترابيزة التى تتواجد عليها الأسرة بعد لم الشمل.

وأثناء حديثهما عن مايريدانه من تحقيق لمشاريع وإثبات ذات ونجاح بجانب شقيقهما الصغير، كان هناك موجات من تبادل نظرات الإعجاب بين جميلة وعلي الذى بدا عليه كثيراً حبه لجميلة وتعلقه بها.

إستأذنت جميلة للذهاب لتحضير بعض القهوة لهم من يدها قائلة

– انا هعملكم قهوة تحفة زين بس هو اللى شربها ودلوقتى الدور عليكم

بدر مازحاً:

ربنا يستر لأحسن انا مبخافش غير من القهوة دى وأدمنها بعد كده مش هسيبك

واستكمل مراد المزاح قائلاً :

سيبها يابدر لما نشوف الفيلا غيرتها وخلتها تعمل قهوة كويسة ولا لأ

واستمرت الضحكات وذهبت جميلة الى المطبخ لتحضير القهوة ، وتذكرت اثناء سيرها اللحظات المتفرقة التى جمعت بينهم ولكن لم تحين الظروف لبقائهما وحيدين حتى تدرك حقيقة حبه لها، فهى معجبة بشخصيته المميزة وجرئته الكبيرة للتعبير عن مشاعره لها حتى لو كان ذلك ببعض النظرات.

ثم استأذن علي للذهاب للدخول إلى الحمام، وتوجه مباشرة إلى المطبخ وقام بسؤال جميلة

– هو فين الحمام ياجميلة؟

جميلة مرتبكة محمرة الوجه

– تعالى اوريهولك

فى الطريق الى الحمام قام بوضع يده على ظهرها فارتبكت اكثر ودون اى تردد امسك بها جيداً وضمها إلى صدره وقام بتقبيلها قبلة عنيفة وتابعها بكلمة "بحبك" ، وأثبتت جميلة ان الإحساس بينهما متبادل بإعترافها بحبها له ثم توجه للذهاب إلى الحمام، فجذبته ثانياً وقامت بتقبيله قبلة أخرى وتحسست جسده ومد يده على أجزاء من جسدها الفاتن، وقام بوضع يده من داخل ملابسها ليتحسسها بدون أى عوائق خارجية، وانفصلا سريعاً حينما سمعا صوت أقدام قادمة ، ها هو زين قد آتى ولكنه ليس الوقت المثالى بالنسبة لهما، ثم قال مازحاً

– انا نسيت القهوة خالص ، وبعدين انت مش قولت هتدخل الحمام

رد علي مبتسماً : مانا دخلت خلاص ياريس وكنت بستأذن أستاذة جميلة بس انها تعملى قهوة معاكم

شد زين على كتف علي قائلاً

– انت تؤمر ياستاذ على، تعالى يلا نرجع ونشوف زين ومراد عقبال مالقهوة تخلص

فى نهاية الجلسة الأسرية الأولى بعد لم الشمل ، استقر زين على أن يعطى أخيه مراد إحدى شركاته الخاصة بإستيراد الملابس، والآخر شركة خاصة بإستيراد الأجهزة الكهربائية على ان يقوما بالتنسيق مع باقى المجموعة.

وقبل أن يبدأ بدر العمل فى منصبه الجديد كمدير تنفيذى لشركة إستيراد الأجهزة الكهربائية، قام بتحضير أوراق سفره إلى ألمانيا للعلاج والعودة للمشى من جديد.

.....

أمام أمواج البحر الهائجة بإحدى المدن الليبية يتجمع قيادات المافيا بداخل خيمة كبيرة من القماش يتوسطهم على المنضدة المتواجدة بمنتصف الخيمة القائد الأعلى للمافيا أبو المعري العسكلانى، وكانت هناك علامات الريبة والغضب على وجهه الذى كاد أن ينفجر إحمراراً، وبجانبه ثمانية من القيادات ينقصهم "زين والى" وبدت عليهم علامات الترقب والحيرة مما ينتظره مصيرهم المظلم من قائدهم أبو المعري، وإفتتح كلامه قائلاً:

– اليوم جمعت حثالة الرجال لأعرف كيف كان الفشل،

عملية بسيطة لم يُكتب لها النجاح على أيدى نساء جماعتنا، نعم فأنتم مجرد نساء، لاترقون إلى أنصاف رجال حتى، أريد رد قاطع عن سبب فشل العملية، وقبل أن أسمع ذلك لا أريد أن أسمع عبارات ، أنها دولة أوروبية ، أو دولة صعبة أمنياً، تفضلوا.

ببطء شديد وحذر قال "مارك" البريطانى وهو المسئول عن تنفيذ العملية برفقة باقى الفريق الجالس أمام أبو المعرى:

– لقد بذلنا كل الجُهد لنجاح هذه العملية، ووضعنا عدة أفخاخ بعدة محطات قطار بمدينتا وقمنا بضبط الوقت لكى ينفجرا سوياً كما تم الإتفاق من قبل وقتل أكبر عدد من الأشخاص لزعزعة الأمن وتوضيح الأمر للعالم أجمع أن العمليات الإرهابية غير مقتصرة على الشرق الأوسط وأننا أيضاً نصاب بها حتى تبعد عنا الأعين الموجهة لجماعتنا، ولكن كان هناك خائن بيننا قام بتأخير وقت الإنفجار نصف ساعة كاملة عن الميعاد المتفق عليه، وليس ذلك فحسب بل قام بإبلاغ الشرطة عن المتفجرات وأماكنها، وعندما علمت بالأمر أصدرت أوامرى بقتله فوراً وأرسلت خبيرنا "هنري" ليلحق ماتبقى وقام بالفعل بتسريع إحدى القنابل وأنفجرت بداخل إحدى المحطات ولكن لم تحقق المطلوب فقد قتلت خمسة أشخاص فقط من المواطنين المدنيين وشرطيان كانا فى إنتظار خبير المفرقعات لإبطال مفعولها.

نظر أبو المعري بغضب شديد إليه ثم قال :

– كيف يكون بيننا خائن؟

أجابه بتوتر :

– لم أتوقع أن لديه إبنة غير شرعية من إحدى نساء نيويورك، ولم يتواصل معها قط أمامى من قبل، فقد كان دائم توخى الحذر أثناء مقابلتها، لأنه يعلم أنه إذا وصل إلي الأمر، حينها سيكون هو وإبنته فى عداد الأموات.

قاطعه أبو المعري قائلاً :

– أريد أن أعلم منك الآن الشروط التى يجب توافرها للإنضمام المبدئى للمافيا قبل إختبار الثقة؟

قال "مارك" بخوف وحذر شديد :

– يجب أن يكون المنضم حديثاً عديم الولاء لوطنه

– يسعى دائماً للتخريب ويفضل شديد الإجرام ويتم التحقق من ذلك عن طريق المراقبة الجيدة للعضو الجديد

– أن يكون أعزب ولا يرتبط بأى أشخاص سواء عائلة أو أصدقاء

– أن يُقدم فروض الولاء للجماعة إذا كان متبقى أحد من

عائلة العضو الجديد فيقوم بقتله أو إحداث عداوة شديدة معه تمنعه من التواصل معه مرة أخرى.

قاطعه أبو المعرى ثانياً:

– ماهو الشرط الذى يحدث أثناء تنفيذ عمليات الجماعة؟

قال "مارك" ببطء شديد:

– يتم مراقبة العضو منفذ العملية من قبل المسئول عن العملية مراقبة تامة ويتم قطع جميع وسائل الإتصال عليه والتأكد من توقيت الأفخاخ بواسطة مندوبين العملية.

أخرج أبو المعري مسدساً من جيبه وقام بقتل "مارك" أثناء حديثه ثم تابع قائلاً:

– لقد نسيت شرطاً آخر أن من يخل بإحدى قواعد المافيا لايتبقى على قيد الحياة وأنت أهملت كثيراً وهذه لم تكن الأولى لك.

ثم نظر إلى باقى الأعضاء واستطرد حديثه:

– اليوم أمامكم مثال عظيم ، فقد كان مارك من أوفى رجالنا ولكن لدينا قانون، وقانوننا هو الحاكم الأول والحاكم الأخير، أتمنى أن تكونو قد تلقيتم الدرس جيداً، وأن تنظرون إلى الأمام وتكونو فى غاية الحرص حتى لاتكون النهاية مماثلة

لأخينا العظيم مارك.

وترك أبو المعرى المجلس وخرج من الخيمة ثم إستقل إحدى السيارات "الجيب- لاند كروزر" وغادر ثم تلاه باقى الأعضاء العضو تلو الأخر مع مراعاة وجود فارق عشرة دقائق بين مغادرة كل عضو منهم تنفيذاً لقواعد المافيا التى تحرص دائماً على تشتيت الإنتباه تحسباً لأى من المراقبات الأمنية.

فى صباح اليوم التالى استيقظت جميلة والابتسامة تملأ وجهها الصافي المشرق واتجهت الى الحمام ثم داعبت المياه المتواجدة بداخل "البانيو" مع كلمات من اغنية ماجدة الرومى" يسمعنى حين يراقصنى كلمات ليست كالكلمات .. يحملنى من تحت ذراعى يزرعنى في احدى الخيمات" وخلعت ملابسها واستقرت بداخل المياه لفترة ثم وقفت بجسدها عارية امام المرآة تتأمل في جمالها ثم قالت مازحة بصوت مسموع:

- اكيد هعجبه طبعا

وفتحت دولاب الملابس خاصتها واختارت اكثر قمصان النوم اثارة ووضعته على جسمها الفاتن ثم ارتدت باقي ملابسها واستقلت سيارتها الخاصة متجهة إلى شقة بمصر الجديدة ينتظرها فيها وما ان وصلت ودخلت الشقة، وجدت علي يستقبلها وبصحبته اثنين من اصدقائه ومحامى مدنى ثم

قال لها:

– انا جهزت كل حاجة ياحبيبتى ، كل اللى فاضل توقيعك

بتنهيدة وابتسامة صافية سبقت كلماتها خطاها واتجهت الى المحامى وقامت بتوقيع العقود وما ان طرأت على مسامعها زواج مبارك ان شاء الله ، قامت مسرعة واحتضنته بشدة وقالت:

– بحبك اوى ياعلي

فرد عليها بعد قبلة رومانسية

– وانا كمان بعشقك ياحبيبتى

قبل أن يقاطعهم المحامى مازحا:

– احم احم نحن هنا

همست جميلة في اذن علي قائلة:

– انا هدخل استناك جوة في الاوضة لحد ماتمشيهم

رد مازحا:

– ده انا هطردهم حالا

وبمجرد ان دخلت غرفتها، بدأت في الاستعداد لليلة العمرً

وبعد ان غادر الجميع الشقة ، دخل عليها "علي" غرفة الزوجية ووجدها فى عينيه اكثر من جميلة فداعبها قائلا

– انا امى دعت لى كتير انى جنبك دلوقتى

قالت بكسوف مع بعض من ملامح الحزن

– انا كمان، بس كان نفسي فرحنا يكون قدام الناس كلها مش ورقة عرفي بنا وكان نفسي اكتر يكون زين عارف وفرحان بينا.

ربط "علي" على كتفها قائلا:

– انا نفسي اكتر منك بكتير ، بس الظروف دلوقتى مش هتسمح نعمل كل ده ، وعموما اوعدك بليلة يتحالفوا الناس كلها بيها اول ماالوقت يسمح نعلن جوازنا

واستطرد حديثه مازحا:

– وبعدين احنا هنضيع الوقت كله كلام ولا ايه ، دلوقتى وقت الحب وبس

وقام علي بمعانقة زوجته وتبادلا القبلات، ثم جردها من ملابسها كاملة، وادخل .... بداخل ثناياها العذرية فملأت الدماء المكان ، واستمر فى مجامعتها حتى انه كاد يحطم السرير اثناء جماعه بها ، فلم يكن يريد تركها نهائيا، كل

ماكان يريد تركه هو .... الممتد بداخلها بعد ان ملأه دم شرف زين والى .

*****

"الفصل السادس"

تواجد بدر باحد المستشفيات الكبرى بالمانيا بعد خضوعه لعمليه جراحية ناجحة بالعمود الفقرى حتى يتمكن من السير مجددا بجانبه اثنين حراس شخصيين وثلاثة خدم برفقة فريق من اكبر الاطباء في العالم ، فقد امر زين والى بتوفير كل سبل الراحة والعلاج اللازمين لعودته للسير من جديد، وبعد العملية بعدة ايام، دخل الطبيب ليلقي له بعض التعليمات قائلا

– العملية تمت بنجاح وهنبدا نختبر نسبة نجاحها بالعلاج الطبيعى واللى هيكون لمدة ٣ شهور ، بعدها نقدر نحدد ميعاد رجوعك لمصر على خير

واستكمل مازحا بعد ان رأى العدد الكبير المتواجد بجانبه :

–من الواضح ان اخيك يحبك بدرجة كبيرة، لقد سمعت انه رجل دولة هام في مصر

اومأ بدر رأسه بالموافقة مع ابتسامة مصطنعة واضحة قائلا في قرارة نفسه ساخراً :

– بيحبنى اوى اه، علشان كده بمجرد ماقوم هقتله.

دخل "زين والى" أثناء نومه فى حلم متذكراً نفسه عندما كان بأحد المدن الإيطالية أمام "أبو المعرى" قائد عصابات المافيا الخاصة بتجارة السلاح والمخدرات يؤدى قسم الدخول لجماعات المافيا وحوله العديد من قيادات المافيا قائلاً:

" أقسم في هذه الليلة المباركة الهادئة وتحت ضوء النجوم وروعة القمر وأشكال السلسلة المقدسة أنا، أني سأحمي جميع أخوتي الحكماء وأني على استعداد لأن أذل نفسي في سبيل تكوين المجتمع المقدس، أقسم بأن أتخلى عن كل شيء في حياتي حتى يصبح الجيل السابع هو مجتمعي وأسرتي الوحيدة ".

أبو المعرى يرد متهللاً ضاحكاً:

– ها انت يازين اليوم واحد من جماعتنا ولكن ينقصك تنفيذ الشروط الاضافية البسيطة ليتم لك ماتريد، وانت تعلم جيداً، أننا لا ندخل بيننا سوى من يعتنقون الديانة المسيحية أو اليهودية، والعُرف السائد كما تعلم هو اسالة بعض قطرات من دماء اصبعك على صورة قديس ثم حرقها، وكذلك تنفيذ عملية دموية بقتل شخص على الأقل تعبيراً عن الولاء والطاعة ، وبما انك مختلف قليلاً عن ماسبق ونحن نعلم انك مسلم فلن يكون هناك اى فارق معك اذا احرقت صورة قديساً او حتى قتلته ، وبعد جمع العديد

من المعلومات عنك ، قررنا ان يكون انضمامك الينا بشكل مختلف يتناسب مع ظروفك المعيشية، وهو قيامك بحرق عائلة اخيك، الذى انت وهو على خلاف دائم منذ نعومة اظافرك ، حتى نُدرك ان امورك العائلية لن تعود للاعتدال ابداً، ولحسن الحظ اننا نُدرك مدى عشقك للإنتقام من عائلتك، فلك جميع ماتطلبه حتى يتم تنفيذ المهمة ومعك "علي" أحد رجالنا المخلصين وهو مسلم مثلك وتخلص من عائلته جميعاً من قبل فى سبيل انضمامه الينا ، وبعدها لنا لقاء آخر لكى أُعلنك رسمياً عضواً بجماعتنا.

علي:

– اطمئن ياصديقى ، فأنا معك وأدرك جيداً كيفية تنفيذ مثل هذه الأمور فقط دعها لى ، وأعتبر ان الموضوع منتهى

زين مرحباً وفى عينينه لمعة حب الإنتقام:

– ومن النهاردة إنت معايا فى كل العمليات يا"علي"

وبعدها بعدة أيام... أبو المعرى يتوسط صالة بها مراسم إحتفال بالعضو الجديد "زين والى" بصحبة عدد من أفراد عصابات المافيا قائلاً له:

– يازين "إذا سألوك من أبويك فقل أبي الشمس وأمي القمر"، ودائماً إجعل فى هذا المسدس الذى بحوزتك طلقة

لاتستخدمها ابدا إلا لقتل نفسك، إذا أخليت بأحد شروط جماعتنا، لأنك إذا لم تقم بالأمر فسنقوم بذلك على أكمل وجه.

أومأ زين رأسه إيجاباً موافقاً على شروط الإنضمام للمافيا

واكمل أبو المعرى حديثه مؤكدا على هذا الأمر:

– لن يراقبك أحداً فاليوم أنت تراقب نفسك وتحكم عليها بالإعدام أيضاً إذا لزم الأمر.

ثم قام بتعريفه على العديد من قيادات المافيا إلى أن وصل لـ "ليليانا" قائدة عصابات المافيا الخاصة بالدعارة، فُهم مقسمين إلى أقسام، كل قسم يترأسه شخص ويليه التابعين ولهم مثل الجيش رُتب وأنظمة ثابتة، وأشار ابو المعرى إلى ليليانا بعد ان تلامس ايدي زين بإيديها

– أُقدم لك ليليانا قائدة دعارة المافيا وهيا بارعة فى جمع الأموال لنا عن طريق إستخدام النساء للدعارة ليست فى إيطاليا فحسب ولكن فى العديد من دول العالم وتلقب بـ "عيون الجليد"، ومن صفاتها انها قيادية مُخلصة بارعة عاندها الحظ فى بضع سنوات بزواجها من انطونى الذى كان أحد رجالنا قبل أن يتم قتله على أيديها لأنه خان جماعته وقام بإفشاء العديد من المعلومات عن الجماعة لرجال الشرطة،

وإحتلت منذ ليلتها ليليانا مكانه كقائدة لدعارة المافيا

ثم استطرد حديثه قائلاً بعد أن رأى إعجاب زين الشديد بجمالها الفاتن

– لاتنسى امراً هاماً يازين .. أن عضو المافيا لايجب أن يخون زميله بمرافقة زوجته، لأن حينها يتم قتل الأثنين ، وليليانا الآن هيا زوجتى شخصياً فحذارى ياصديقى

أنزل زين عينه سريعاً ثم أكمل بعد ذلك مسلسل تعارفه على قيادات المافيا لينتهى اليوم بشرب الجميع الخمر نخباً بدخول عضو جديد بالجماعة.

وبعدها توجه "علي" الذى أصبح ملازمه كمدير أعمال شخص مشهور لتهنئته وسارا سوياً خارج نطاق الفيلا المقام بها الإحتفال لكى يتبادلا الحديث:

وسأله زين عن نشأة المافيا وكيف ظهر هذا التنظيم فى العالم؟

بعد تنهيدة ليست بالصغيرة تدُل على ثراء معلومات "علي" قال:

– الحكاية بدأت وطنية ، بالدفاع عن شرف بنت من جنود فرنسيين قاموا بإغتصابها ليلة دُخلتها، وقاموا بقتل

عدد كبير من الفرنسين لشرفهم وكان شعارهم ما كانت تـردده أم الفتاة فـي الـشـوارع **"ma fia" "ma fia"** وترجمتها هى ابنتي.... ابنتي، وتطور الإسم بعد ذلك ليصبح كإشارة إلى مجتمع إجرامى، وجهازعصابات المافيا مثل العائلة تماماً ليس بعدد مُحدد الآن ولكن فى بادىء الأمر كانت تصل إلى حوالى **٥٠٠** فرد، ولكل عصابة رئيس ومساعد له ثم قائد للجنود ثم الجنود ثم مجموعه من الرعاع المتطفلين وتُقسم الأموال فيما بينهم بهذا التسلسل و كل منهم له حصة بنسب معينه.

إلى أن تم تأسيس رابطة للمافيا عام **١٩٣١** تسمى رابطة "الجريمة الأهلية" والتي يتكون اعضاؤها من الايطالين الذين هاجروا من ايطاليا واليهود والايرلنديين، وعـن التقسيم الهرمى للرتب قديماً كان يبدأ فى غالب الأمر بـ

الأب الروحى:

وده أهم عضو فى المنظمة ، قلعة لوحده ، محدش يقدر يمسه ولا يستجوبه أو يهينه وقـرارات كالحد فى الإسلام، لايستطيع أحد أن يخالفها.

ثم يليه الرئيس:

وهو فوق الجميع بإستثناء طبعاً الأب الروحي ويلقب برجل

التعاملات وقد يعزله الأب الروحى الى درجة جندي ولكن لا يعزل الى درجة أقل وهي رجل القتل فهذا لا يجوز في قانون المافيا.

ثم يأتى دور الجنود:

وهم تحت الرئيس ولكن ليسوا كجنود الجيش فهم بمثابة المديرين فى العمل ، يقوموا بإعطاء تعليمات الرئيس إلى المُنفذون وهم

رجال القتل أول القاع:

فى عالمنا هُم أحط طبقة ويم إنتقائهم من القتلة والهاربين من السجون ومن يغوصون فى عوالم الجريمة بأشكالها المُختلفة ويقومون بتنفيذ الأوامر دون أى أسئلة أو تردد أو تأجيل فى أى من المواعيد التى يُخبرون بها.

ثم قاطعه زين قائلاً

– هو أبو المعرى هو الأب الروحى؟

ابتسم علي قائلاً:

– لا أبو المعرى هو الرئيس لكن الأب الروحى غير معروف إلى الآن سوى لـ "أبو المعرى" بعد ماتوفى " سالفاتوري توتو رينا" الزعيم الكبير لعصابات المافيا وكان قليل اللقاء

بنا كجنود لكن اتذكرله مقوله كان دايماً يقولها " يقف الحظ دائما إلى جانب القوي"، كن قوياً ياصديقى علشان توصل وتكون الرئيس، عندك المقومات لكن كل ذلك يأتى بالصبر.

.....

استيقظ زين من نومه وكانت الساعة قد تقاربت على العاشرة مساءاً ولم تعود أخته جميلة إلى الفيلا، فأمسك بهاتفه وقام بمحادثتها قائلاً:

– إيه ياجميلة التأخير ده كله، هو كل يوم نزول ورجوع الساعة عشرة بليل، لما تيجى لينا كلام تانى ونشوف الموضوع ده ايه نظامه.

وبعد أن أغلق الهاتف معها، قامت جميلة بالإتصال بزوجها علي قائلة:

– زين بدأ يشك فيا ياعلي ولازم اليومين دول منتقابلش لأنى عارفاه ممكن يراقبنى وإحنا مش ناقصين أى مشاكل الأيام دى.

وافقها علي وأثنى على كلامها قائلاً:

– عندك حق ياحبيبتى، لازم نكون هاديين وبعيد عن

المشاكل اليومين دول، عموماً خدى بالك من نفسك وابقى كلمينى فى الموبايل على طول.

– حاضر ياحبيبي ، سلام

وأغلقت جميلة المكالمة واستمرت فى إتجاهها إلى فيلا زين الذى كان يُدخن سيجارته فى حديقة الفيلا منتظراً أخته جميلة، التى استقبلها قائلاً:

– مينفعش كده، ياجميلة قوليلى ايه اللى مغيرك ؟..انتى مكنتيش بتخرجى من البيت.

ردت عليه بإبتسامة هادئة:

– مفيش ياحبيبي انا اتعرفت اليومين دول على واحدة فى النادى وبقينا اصحاب وبنزل معاها تشترى حاجات وعموما، هيا خلصت اللى كانت عايزه تجيبه اليومين دول.

قام بإحتضانها ثم قبلها من رأسها وقال:

– انا خايف عليكى ياجميلة ، لو سمحت خدى بالك من نفسك ومتتصرفيش اى تصرف مش محسوب.

اومأت جميلة رأسها إيجاباً ثم اتجها سوياً إلى داخل الفيلا، وبشرها بعودة أخيهما بدر بعد رحلة علاج ناجحة من المانيا وأنه يستعد لعمل مفاجأة له بزيادة حصته من أرباح الشركة

الذى سيعينه مديراً تنفيذياً لها، ولكنه رأى على وجه جميلة عدم الفرح لعودة أخيها وتحسن علاقتهما سوياً، فسألها:

– مالك ياجميلة شكلك مش فرحانة للى قولته

قالت بهدوء وتوتر:

– ابدا انا فرحانة يمكن اكتر منك لكن خد بالك يازين، انا اخاف لايكون الصلح ده ورا كارثة كبيرة عايزين يعملوها فيك.

قاطعها قائلاً:

– انتى بتوترينى ليه دلوقتى ، انا ماصدقت العلاقة تتعدل

... انا عايزاك بس تاخد بالك مش اكتر وان شاء الله الأمور تكون افضل

قال زين مازحاً:

– كل ده علشان بقولك متتأخريش، طب يلا يالمضة اطلعى نامى وانا مستنى علي جايلى دلوقتى علشان في حاجات عايزه يعملهالى.

أثناء إحتساء زين قهوته فى حديقة المنزل رأى من بعيد طيفاً لإمرأة متكاملة الأركان،جمالها الفاتن يجعل من

يراها عيناه تلمع كالشمس لكى يتطلع إلى كل ركن فى جسدها الجميل، وبعد أن أقتربت منه، هرب منه الحزن وودع الإكتئاب والتفكير وارتسم على وجهه إبتسامة الفرح والسعادة، فها هى ليليانا التى طالما حلم بها كثيراً قد جائته بعد طول غياب، واستقبلها مهللا محتضنها قائلاً باللغة العربية التى اعتاد ان يتكلم معها بها:

– لم أرى مثلك امرأة قط ياليليانا، وحشتينى

ردت بإبتسامتها الساحرة:

– انت تعلم ان مجيئى إليك بمثابة الإنتحار، فهو إختراق لكل قوانين جماعتنا وخاصة أنك تعلم إنى زوجة الرئيس

بتوتر طفيف سألها زين :

– كيف جئتى إلى هنا وهل أتبعك أحد؟

– لا لا يازين، لقد اتخذت الكثير من الاحتياطات اللازمة لمجيئى إليك، فقد إشتقت إليك كثيراً

أمسك يدها وذهب بها بإتجاه غرفته الخاصة التى تتواجد فى صالة منزله وقال لها:

– لا داعى لتضييع الكثير من الوقت، أعلم أن عليكى المغادرة بعد ساعات قليلة ، هيا بنا إلى غرفتنا التى طالما

اشتاقت لنا ومانفعله فيها سوياً ودخلا الغرفة ولم ينتظرا حتى أن يغلقا الباب، فقام بإحتضانها بشدة وداعب وجهها الجميل وشعرها الذى يتهاوى على أنحاء جسدها الفاتن، وكان فى الخارج ينتظره فى حديقة المنزل علي، الذى جاء على حسب الميعاد المتفق عليه مع زين، وسأل المُضيف أين يتواجد زين فأخبره بوجوده فى الغرفة الخاصة به بصحبة امرأة، وقد اعتاد علي التواجد فى تلك الغرفة اثناء مناقشتهما امراً هاماً يخص الجماعة.

وكان الفضول هو المحرك الرئيسى لـ"علي"، لكى يكتشف مايفعله زين فى تلك الغرفة ، وأيضاً من هى المرأة التى فازت بوجودها فى تلك الغرفة.

وبعد أن صرف المُضيف ليحضر له فنجاناً من القهوة ، تسلل إلى الغرفة لكى يتنصت عند بابها حتى يستطيع سماع اى شئ يرضى فضوله ، وبمجرد أن وضع آذانه سمع صوت امرآة تتآوه من النشوة، فقال فى قرارة نفسه:

– شقى زين ده ، بيعمل علاقة مع واحدة فى غرفة الإجتماعات

ثم عاد مرة أخرى إلى كرسيه بحديقة المنزل، وجاءه المُضيف ، وفى حوزته فنجان القهوة الخاص بـ"علي"، وعندما رفعها على فمه لتناول اول رشفة منها ، عيناه ذهبت بعيداً لترى

ساعة، اعتاد ان يراها فى يد واحدة من أكبر قيادات المافيا، وهى ليليانا ، فاقترب من الساعة وهو فى ذهول، لايصدق ،يتسائل، هل هذه بالفعل ساعة ليليانا؟..وماذا أتى بها إلى هنا؟..وهل هيا تلك الفتاة التى سمع تآوهها بالداخل مع زين؟، فتسلل مرة أخرى سريعاً لكى يكتشف حقيقة الأمر قبل أن يلاحظ زين أى شىء، واقترب من الباب الذى لم يغلقوه من الداخل بمفتاح الغرفة، وبهدوء امسك بقبضة الباب وفتحه شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت الرؤية أمامه كاملة، هاهى ليليانا زوجة رئيس المافيا تمارس الجنس مع زين، وبسرعة بديهة عالية ، أمسك هاتفه والتقط بعضٍ من الصور لزين وهو يمارس الجنس مع ليليانا، وخرج مسرعاً ليعود إلى مكانه بالحديقة، ثم قام بالنداء على المُضيف وقال له:

– انا همشى وبلغ زين بيه انى استنيته كتير، وقوله انى هعمل مشوار وهرجعله تانى يكون خلص الاجتماع.

أومأ المُضيف نفسه مجيباً:

– حاضر ياستاذ علي

غادر علي الفيلا والتفكير يأكل من أنسجة عقله، ماذا يفعل؟..هل يفشى السر لرئيس المافيا؟..هل يتستر عليه؟...وبعد تفكير عميق ، إكتفى بأن يجعل الصور تحت يده واللجوء إليها عند الحاجة.

"الفصل السابع"

عقب قضاء زين ليلة سعيدة مع ليليانا جاءه فى اليوم التالى دعوة للسفر إلى اليونان عن طريق سكرتيرته الخاصة مروة التى تُساعده فى تنظيم عمله مع عصابات المافيا، وبالفعل إستعد زين للسفر، وطوال الرحلة كان يفكر ملياً حول سبب إنعقاد هذا الإجتماع المفاجىء، هل هو لتنفيذ عملية جديدة؟..أم كشف أمره مع ليليانا ونهايته ستكون هناك.

ومأأن وصل وتوجه إلى الفندق وكالعادة كان فى إنتظار الإتصال به ، حيث إعتاد دائماً أن يكون الإتصال قبل الموعد بنصف ساعة فقط فى منطقة قريبة من الفندق وبعيدة عن الأعين، ويتم توصيله عن طريق سائق خاص بجماعة المافيا هو وحده الذى يعلم مكان الإجتماع، وبعد عدة ساعات مضاها بين التوتر والإنتظار، جاء مروة الإتصال المراد ثم نزلا سوياً وإستقلا السيارة "الفورد" التى اعتادا دائماً على الذهاب بها إلى الإجتماعات الهامة لعصابات المافيا.

وبعد مرور أقل من ثلث ساعة تواجد زين فى إحدى الأماكن العامة باليونان وكان هذا مفاجئاً له، حيث إعتاد دائماً أماكن بعيدة عن الأنظار، ولم تكن تلك المفاجأة

الوحيدة، بل كانت المفاجأة أن جميع قيادات المافيا كانوا متواجدين بالمكان ومن ضمنهم ليليانا زوجة رئيس المافيا ابو المعرى، التى بمجرد أن وقع نظره عليها ، اطمئن قلبه كثيراً، أن علاقته بليليانا مازالت فى الخفاء والأمان يسودهما من بطش أبو المعرى، وبعد ان جلسا فى إحدى المقاهى المتواجدة بجوار الفندق، قام رجل يُدعى ديفيد بتقبيل رجل آخر من شفاه و يُدعى ميشيل، وارتبك بعدها ميشيل كثيراً ثم قال مسرعاً:

– اليوم ياديفيد على أقصى تقدير سيتم الإنتهاء من العملية

وأستغرب زين لما يحدث وظل يسأل نفسه، لماذا قبل ديفيد الرجل هكذا؟..ولماذا إرتبك؟..، ولكنه لم يريد أن يلفت الإنتباه إليه ففضل أن ينتظر حتى يُدرك ماحدث، وبالفعل لم ينتظر قليلاً حتى وصلت إلى آذانه جملة أبو المعرى:

– أمنذهل يازين مما رأيت؟..

أومأ زين رأسه بالإجابة، فتابع أبو المعرى حديثه قائلاً:

– ماحدث أمامك الآن يُدعى لدينا بقبلة الموت، أى أن هذا الرجل " يشير إلى ميشيل" ، بات قاب قوسين أو أدنى من الموت، وأمامه طريقين إما أن يتم تنفيذ العملية التى كُلف بها من قبلنا، أو الموت.

إتسعت عين زين قليلاً الذى ظهر عليه بعض التوتر والإضطراب، ثم أعاد توازن نفسه سريعاً مجيباً على أبو المعرى:

– نعم فهمت أيها الرئيس

وإستطرد أبو المعرى حديثه الموجه لمالك:

– إستعد لتنفيذ العملية القادمة وسأرسل لك جميع البيانات مثلما نفعل دوماً عن طريق تسليم خريطة المكان يداً بيد عن طريق أحد رجالنا المتواجد حالياً بالعراق حيث مكان مهمتك، وحافظ على هاتفك لكى تتلقى الموعد وكلمه السر الخاصة بالعملية قبل يوم من التنفيذ، ولقائك برجلنا سيكون يوم الأربعاء من الأسبوع القادم.

ثم توجه بنظره إلى بقية الرجال متابعاً:

– يجب أن ينفض الإجتماع الآن، إلى اللقاء القادم أيها الشجعان

ثم إستقلا مروة وزين السيارة "الفورد" وتوجها عائدين إلى الفندق.

.....

فى احدى المقاهى القريبة من مدينة نصر يجلس علي في

انتظار مجئ زين الذى قام بالاتصال به فور عودته من اجتماع اليونان ليساعد في امر تنفيذ العملية المقرر مكانها ببغداد، وبعد بضع لحظات وصل زين وبيده حقيبة سوداء ثم القى السلام على "علي" وجلس امامه، وقام بفتح الحقيبة التى يتواجد بداخلها ورقة صغيرة بها اسم ورقم ، اعطاها مباشرة الى علي قائلا :

ـ العملية اللى جاية ياعلي

نظر على بشدة الى الورقة ثم قال متعجبا

ـ ازاى؟..ده مبلغ ضخم جدا ..مستحيل

ثم ردد علي مرة اخرى

– ازاى يازين فهمنى؟.. نسرق **٣٠٠** مليون دولار من بنك دار السلام وكمان في بغداد؟!!!

قاطعه زين قائلا :

– عارف يا علي ..عارف..الموضوع صعب جدا، الجماعة غالبا بتحشد فلوس من اكتر من عملية في اكتر من مكان ، لازم ننفذ فكر يااخى بدل ماتقولى ازاى.

صمت علي قليلا ثم قال

– انا عندى حل بس مش عارف هينفع ولا لأ

بلهفة وفضول رد زين:

– قول بسرعة

تابع علي قائلا:

– مدير البنك انا اعرفه شخصيا وخدمته اكتر من مرة لما كان بيحضر دكتوراة في ايطاليا.

قاطعه زين قائلا:

– كده انا عرفت المهمة دى اتسندتلى ليه، كمل خطتك يا علي

استطرد علي حديثه قائلا:

– اكلم مدير البنك يعين ٣ من رجالتنا في قسم الامن بالبنك وينفذو العملية لما تيجى ساعة الصفر بدون نقطة دم واحدة ولا مخاطرة.

اوما زين راسه ايجابا ثم قال:

– نفذ ياعلي واستنى منى مكالمة ساعة الصفر

مر على هذه الجلسة شهر كامل دون ان يتلقى اتصالا للتنفيذ وكان قد عين بالفعل ثلاثة من الرجال لتنفيذ المهمة ، واثناء جلوسه يشاهد التلفاز، وجد على محطة عراقية انباء بضخ

مبلغ كبير ببنك دار السلام ببغداد استعدادا لمساهمته في اقامة عدد من المشاريع الكبرى بالبلاد.

ابتسم زين وحرك رأسه ضاحكا ثم قال

– ساعة الصفر جت

ولم يكاد يكمل جملته حتى وجد اتصالا هاتفيا من احد رجال المافيا قائلا لزين:

منذ شهر ولم استمع الى صوتك اخى، تلهو وتلعب ، اهتم لاحبائك وتواصل معهم، اهم حاجة الاعمال الصالحة

ثم تابع الرجل حديثه مازحاً:

– هتروح جهنم ..هتروح جهنم ياخى

وفور سماع زين كلمة "هتروح جهنم" وهيا كلمة سر عمليات المافيا التى اعتاد عليها، قام بالاتصال ب علي ليعلمه بساعة الصفر، ولم تمر ساعات قليلة حتى جائه اتصالا اخر من علي قائلا له

– افتح التليفزيون وقولى اخبار المسلسل ايه

تحرك زين سريعا باتجاه التلفاز وقام بفتحه ، فوجد خبر عاجل بسرقة مبلغ **٢٨٢** مليون دولار من بنك دار السلام ببغداد وان الشرطة العراقية مازالت تبحث عن الجناة

امسك هاتفه سريعا محادثا علي

– برافو عليك ياعلي .. برافو عليك، اشوفك بكرة ومكافئتك محفوظة

ثم اغلق الهاتف والقاه بجانبه محادثا نفسه مع تنهيدة الارتياح قائلا:

– يااااه هم وانزاح

.....

فى صالة الإنتظار بمطار القاهرة، يجلس زين برفقة جميلة اخته المقربة ومراد و علي، فى انتظار وصول بدر من المانيا بعد قيامه بعملية جراحية ناجحة اعادته للسير على قدميه من جديد، وبعد مرور بضع دقائق من الانتظار، قام زين فرحاً بوصول اخيه بدر الذى بدا فى احسن حال قادما من بعيد على مرمى بصرهم ثم تعانقا كثيرا والقوا السلام على بعضهم بعضاً، ووجهاً كثيرا من التهانى لبدر، بنجاح العملية، ثم قال زين مازحاً:

– العملية صغرتك عشرين سنة يابدر

وتبادل الجميع الضحكات والعديد من الكلمات الرقيقة والمشاعر الدافئة الرائعة ، ولكن كل ذلك كان قناع زائف

على وجه كلا من مراد وبدر اللذان يكنان لزين كل حقد وضغينة وكره، وكل مافى الأمر أنهم ينتظران فقط اللحظة المناسبة للقضاء عليه.

وفى السيارة تحدث زين إلى بدر قائلاً:

– أنا فكرت كتير وانت مسافر وقررت انى اضم ادارة شركتك وشركة مراد لبعض، علشان تشتغلوا سوا وتبقوا ايد واحدة ومش بس كده ، لأ وقررت كمان تقسيم الأرباح بينا إحنا الثلاثة بالتساوى ومن غير نسب محددة.

بنظرة لطف قال بدر:

– انت جميل اوى يازين، ربنا يخليك لينا ياحبيبي

ثم تابعه مراد مرددا الجملة ذاتها ثم قال:

– ده كتير علينا يازين

ربط زين على كتف أخيه بدر قائلاً:

– مفيش حاجة تغلى عليكم ياحبيبي

وفى صباح اليوم التالى تواجد بدر ومراد فى مكتبهما بشركة زين المتحدة، يتحادثان إلى بعضهما البعض، حيث قال بدر:

– فاكر انه هيضحك علينا بأرباح الشركة، هو ميعرفش ان كل اللى هو فيه ده بتاعنا وان احنا لينا فيه اكتر كمان من اللى هو ليه

سار مراد على نفس منوال حديثه قائلاً:

– لولا الورث اللى امك سابته وخده وهرب كان زمانه دلوقتى ولا حاجة وكان زماننا رامينه فى الشارع زى اقل متسول موجود، بس مش مهم ملحوقة، حان الوقت نردله كل اللى عمله فينا.

قاطعه بدر قائلا:

– لا يامراد متستعجلش، احنا لازم نخطط كويس جدا جدا ، علشان الايام دى مش زى ايام زمان، زين ايديه فى كل مكان ومعارفه كتير ومصادر فلوسه اكتر، لازم نعرف خباياه وايه سبب الفلوس دى كلها، اكيد مش الورث هو اللى عمل كل ده

نظر اليه مراد ملياً ثم قال:

– فعلا عندك حق اكيد اخوك بيتاجر فى المخدرات

قاطعه بدر بغضب:

– ماتقوليش اخوك، انا ماليش اخوات غيرك، ده عدوى،

ووقته قرب معايا اوى بس لازم نفكرله كويس وندوقه من نفس كاس الذل اللى دوقناه واكتر كمان.

بهدوء وابتسامة، قال مراد:

– كل حاجة ان شاء الله هتكون زى ماانحنا عاوزين، يلا ان الاوان نشتغل دلوقتى ونعرف كل تفاصيل الشركة، لان اكيد هو مجند حد ينقله الاخبار ويقوله احنا بنعمل ايه

اثنى بدر على حديث مراد قائلاً:

– عندك حق فعلا، لازم كل الامور تظهر طبيعية علشان مايكونش في شك من ناحيتنا ويدينا الأمان.

بعد مرور عدة ايام يجلس زين فى شرفة مكتبه الخاص وأمامه "علي" يتحدثان عن تلك العملية التى أنتهت بنجاح فى بغداد بعد ان نجحا فى الحصول على مبلغ **٢٨٢** مليون دولار لصالح عصابات المافيا، ووجه زين سؤالا لـعلي قائلاً:

– بما انك شوفت كتير فى المافيا وخاصة فى ايطاليا قبل ماانضم ليهم تفتكر بيدخلهم كام فى السنة الواحدة؟

ابتسم علي قائلاً:

– فى المتوسط على مدار اخر كام سنة، كانت السنة الواحدة ممكن يتخطوا المائة مليار يورو.

زين مندهشاً:

– مائة مليار يورو؟...دى اكتر من ميزانية دول كتير

تابع علي قائلاً:

– انت فاكر الموضوع بسيط، ده تنظيم كبير جدا واللى كمان ماتعرفوش ، ان الاب الروحى بياخد ثلث المبلغ ده

زين مندهشاً:

– ازاى الكلام ده ، انا لسه معرفوش لحد دلوقتى، ومعرفش كمان هو بيعمل ايه ولا بيتواصل ازاى مع الرئيس، وليه من الاساس بيتم اختياره يكون اب روحى للجماعة؟..ليه مايكونش انت؟... ليه مايكونش أنا؟ ..أو ليه مايكونش غيرنا ؟..ليه هو؟

اجابه علي مبتسماً كعادته:

– يازين انت بتشغل نفسك كتير بحاجات لو عرفتها عقلك هيتوه، ومع ذلك هقولك ياسيدى وهقربلك الموضوع جدا.

ثم استطرد حديقه قائلاً:

– الأب الروحى بيكون دائماً متواجد معانا لدرجة انه ممكن ينفذ عمليات بنفسه وبسهولة شديدة ومش شرط يكون فى سن معين، ولكن الأب الروحى بيعين دائما نائب يحل

محله فى حالة الوفاة وعلى نفس المنوال ، محدش بيعرف مين النائب بتاعه ولما بيتوفى بيحل النائب مكانه مباشرة دون اختيار من اعضاء عصابات المافيا وبمجرد ان يتولى ، يقوم بتعيين نائب له ايضاً وهكذا، ومن الممكن جدا يكون كمان بيحضر الإجتماعات اللى بنحضرها.

رد زين الذى بدا عليه ازدياد علامات الاندهاش:

– يعنى ممكن يكون حد انا اعرفه شخصياً وشوفته ومعرفش ان هو؟

اجابه علي قائلاً:

– وارد جداً يازين ، وبعدين ماتشغلش بالك بالأمور دى

ثم استطرد مازحاً :

– يمكن يوم من الأيام تتعين نائب وتفاجئنا كلنا

رد عليه زين مستكملاً المزاح:

– هقتلك على طول

ثم استمرا فى حديثهما حول العديد من العمليات التى يحصل منها المافيا على ملايين الدولارات دفعة واحدة ، حيث وجه زين سؤالاً لـ "علي" :

– هو فى عمليات غير البنوك بياخدوا منها كمية الملايين دى دفعة واحدة؟

أومأ "علي" رأسه إيجاباً قائلاً:

– طبعاً يازين فى عمليات كتير وعلى كل شكل ونوع ممكن احكيلك لو عايز تسمع؟

اجابه زين بلهفة:

– أكيد ..أكيد ..

قال علي مستكملاً حديثه:

– العمليات اللى من النوع ده طالت معظم انحاء العالم يعنى مثلاُ على ماتذكر أن فى فرنسا كان فى سطو مسلح على محل مجوهرات وقت ماكان صاحب المحل بيقفل وهيروح وكانوا اربعة اتنكروا فى زى نساء ولبسوا الشعور المستعارة واغلقوا على صاحب المحل الباب وقاموا بسرقة كل ماهو موجود من مجوهرات والماظ وتركوا صاحب المحل بالداخل بعد ماخلصوا من غير حتى مايضربوه ضربة واحدة ومن غير اى أثر واحد والمجوهرات اتقدرت بحوالى ١٠٠ مليون دولار.

زين مستغرباً:

– هيا سهلة للدرجادى؟

ثم استطرد علي حديثه:

– العمليات بيتم التخطيط ليها على اكثر مايكون من الحذر ونسبة النجاح بتتعدى حاجز التسعون فى المائة ، زى ماتم سرقة **٢٩٢** مليون استرلينى بكل سهولة فى لندن من شنطة واحد كان ماشى فى الشارع.

زين متلهفاً:

– ازاى؟

اجابه "علي":

– الراجل ده تم تتبعه ومراقبته اكتر من **٣** شهور وكان رايح يستلم شحنة من احد الشركات التجارية الكبيرة ، اللى كانت بتشترط فى الوقت ده ان المبلغ المالى للشحنة يكون عبارة عن سندات مالية تصرف لحاملها فى الوقت ذاته وتكون قابلة للتحويل على أى حساب بنكى، وبمجرد خروجه من البنك تم سرقة حقيبته بالمستندات والخسائر مكنتش كبيرة، اللى نفذ العملية ثلاث اشخاص، الشرطة قدرت تقبض على شخص واحد فقط وتم تهريبه من السجن لاحقاً.

سرح زين قليلاً ثم قال:

– الحديث كده ممكن مايخلصش النهاردة ، عموماً لينا تكملة تانى فى الموضوع ده، أنا هروح علشان اطمن على جميلة بقالى كام يوم ماقعدتش معاها.

رد علي :

– لا استاذة جميلة تستحق طبعا الوقت كله ليها ، بلغها سلامى

رد زين مازحاً:

– ابعد عن جميلة.. دى خط احمر

ثم استقل زين سيارته متوجهاً إلى فيلته للإطمئنان على اخته جميلة.

الفصل الثامن

مراد وبدر يتواجدان سوياً بمكتبهما فى مقر الشركة وكل واحد منهم يمسك بعدة أوراق خاصة بالشركة وبطريقة عملها ويقومان بفرز الأوراق جيداً، حتى يستطيعا ان يعثرا على طريق يدلهما على سبب ثروة زين الضخمة ووصوله لهذه المكانة بين أكبر رجال أعمال الدولة، وبعد سلسلة من البحث الطويل، وقد ظهر عليهما الإرهاق دون فائدة

أو معلومة تدلهما على شئ، نظر بدر الأكثر دهاءاً إلى مراد قائلاً:

– زين مش سايب حاجة وراه ، ومش شايف أى نشاط للشركة يخلى وضع زين المادى والمعنوى بالشكل ده ، أكيد فى سر احنا مش قادرين نوصله

أومأ مراد رأسه إيجاباً متفقاً مع حديث بدر ثم قال:

– واضح أننا هناخد وقت كبير علشان ندور وراه وفى الآخر إحنا وحظنا ياعرفنا الحكاية كلها، ياأما ماعرفناش حاجة خالص

قاطعه بدر قائلاً:

– الكلام ده متقولوش تانى فى وشى ، بلاش طاقة سلبية

مراد قائلاً:

– الحقيقة اللى انا بقولهالك يابدر ، زين وصل أوى والحل معاه اننا ننتهز الفرصة ونقتله بس بذكاء وبعد كده نورثه وكل ثروته تبقى فى جيبنا رسمى ولازم ننفذ الخطة دى قبل مايتجوز ويجيب طفل يحسرنا على كل اللى بنخططله

بدا بدر موافقاً على رأى مراد الذى وضع يده على كتف أخيه ثم قال:

– فكرتك كويسة جدا يامراد ، لكن التنفيذ لازم نصبر عليه شوية ويكون بعيد عننا خالص علشان سيرتنا متجيش فى الموضوع ده وممكن نعمل حاجة كمان تسهل علينا المأمورية دى

مراد مسرعاً :

– الحقنى بفكرتك؟؟؟

قال بدر بكل هدوء :

– نراقبه

مراد مكرراً حديث أخيه :

– صح نراقبه ونخلى اللى يراقبه ينتهز اقرب فرصة ويقتله ويخلصنا منه

قاطع بدر أخيه قائلاً :

– غلط طبعاً، الصح إن نخلى حد يراقبه ويجمع معلومات عن تحركاته يمكن نوصل لحاجة تانية وأكيد هنلاقى

أيد مراد رأى أخيه بمراقبة زين لفترة حتى يتسنى لهم معرفة مايخبئ زين وكيف وصل إلى كل هذا المجد فى فترة قصيرة .

.....

فى احضان علي ترسو جميلة كما ترسو السفينة في مينائها، فهم الان على سرير الزوجية بمنزلهم الخفى عن انظار الناس حتى لاترى علاقتهم النور خوفا من بطش زين اذا وصله الامر، وبعد ان انتهوا من العلاقة الحميمة، طوقت جميلة يدها حول رقبة علي بشدة، فهى تعشقه ولاتريد ان تتركه لحظة واحدة ، وبعد كلمات عديدة من الغزل طرقت على مسامع جميلة ، كان الدور قد آتى على الحديث عن طبيعة عمل زين وعلي ، حيث إلى الان مازال الامر غامضا بالنسبة لجميلة التى قالت لزوجها الغير شرعي :

– كلمنى ياعلي عن شغلك ، انا لحد دلوقتى معرفش انت بتشتغل ايه مع زين ولا حتى زين شغال في ايه

بابتسامة مكر ودهاء شديد رد علي قائلا :

– ياجميلة احنا كرجال بنشتغل اى حاجة ، وبعدين هقولك ايه ولا ايه ، مش عاوز اتعب تفكيرك ياقلبي ، عاوز كل تفكيرك فيا وبس

ردت بإشتياق وحب كبير مع قبلة حارة على شفايف زوجها :

– مستحيل افكر في اى حاجة غير فيك، بس عرفنى طبيعة شغلك ، مش معقول ابقى مراتك ومعرفش اى حاجة عنك

رد علي مازحا:

– شكلك عـاوزة تتعبي نفسك، بصي ياحبيبتى احنا بنستورد ونصدر كذا حاجة وكذا منتج ، يعنى كل شركة من شركات زين بتشتعل في حاجة معينة وكله في الاخر بيصب في الشركة الأم اللى بيتواجد فيها زين دايما.

ردت جميلة متسائلة:

– انا مباخدش بالى انه بيروح شركته اساسا، كل اللى بعرفه يااما اجتماعات في الفيلا عندنا يااما مسافر وانت معاه.

رد علي:

– اكيد بسافر معاه،انا مدير اعماله والادارة العامة للشركات كلها تحت قيادتى وانا اللى بوصل كل التقارير لزين، واكيد لما بنسافر بيكون الموضوع ان في صفقات بتكون محتاجة نخلصها في اى بلد من البلاد اللى بنروحها.

قالت جميلة مازحة:

– مش عايزة اتعبك بقى اكتر من كده ، مش عايزة اعرف حاجة ياسيدى.

رد علي مازحا ايضا:

– كل ده ومش عايزة تعرفي ..عامة سيبينا نستمتع ببعض

شوية وتعالى في حضنى.

احتضنها علي مجددا واطمئن بأن جميلة لاتدرك شيئا عن طبيعة عملهم القذرة.

.....

تأتى زوجة مراد وولديه الصغيرين فى منامه كالمعتاد، فهو دائماً مايحلم بهم وبلحظاته السعيدة معهم، وتذكر يوم ولادة طفله الأول ادم، وهو يحمله بين ذراعيه، يشتم رائحة أنفاسه البريئة الخالية من الشوائب الدنيوية، وأيضاً طرأ فى حلمه سماع صرخة زوجته أثناء ولادة طفلته شاهيندا، وكيف كان قد قرر أن يعكف عن آذية أخوه زين، فحلم بجلسته مع زوجته يحادثها معترفاً لها بأخطائه مع أخيه الصغير زين، حيث قال لها حزيناً:

– معرفتش اللى كنت بعمله فى زين الا لما بقى عندى اطفال، انا قسيت عليه اوى ، ومكنش ينفع اعمل معاه كل ده، كان لازم ابقى سنده وضهره

ردت زوجته لتواسيه وتهون عليه قائلاً:

– هون على نفسك يامراد، حاول تلاقيه وضمه ليك وعرفه انك مكنتش فاهم الامور صح وانك عاوز تصلح غلطتك

حرك مراد رأسه نافياً ثم قال:

– مش هيسمع منى أى حاجة ، الغضب هيعمى عنيه لأن ماشافش مننا حاجة كويسة، جميلة بس هيا كانت أحن واحدة فينا عليه وبتحبه بجد وممكن تكون الوحيدة اللى لو فيه أمل للتأثير عليه يكون عن طريقها.

زوجته مؤيدة حديثه، قائلة:

– خلاص كلمها

رد عليه مراد بإستنكار لحديثها:

– أكلمها ازاى وهيا بقالها كام يوم منعرفش عنها حاجة وكل اللى نعرفه عنها انها اتخطفت من السوق.

طمئنته قائلة:

– ان شاء الله هنلاقيها وهنعمل كل اللى احنا عايزينه والمياه هترجع لمجاريها

ثم كان الكابوس الذى أيقظه من نومه، وهو لحظة علمه بماحدث لزوجته وطفليه بوفاتهما حرقاً، وكان حينها عائداً إلى المنزل بعد أن تم فصله من الشركة التى كان يعمل موظف بها ودون أى سبب يذكر لفصله.

ولحظة صراخ زوجته وطفليه التى سمعهما وهو تحت المنزل

يستنجدان به لإنقاذهما النار التى ألتهمت المنزل بأكمله ودخلت على جسد زوجته وولديه الطفلين واسقطت اللحم من على أجسامهم وحولت عظامهم إلى رماد أمام أعينه دون إستطاعته فعل شئ بعد أن منعه بعض الجيران من الدخول فى النار لإنقاذهم وترك الأمر للمطافئ التى جاءت بعد أن فات الأوان.

فاق مراد من حلمه صارخاً، ثم هدأ لكن تكاد تسمع أصوات أسنانه التى تتطابق على بعضهم بعضاً من شدة الغضب ثم حادث نفسه قائلاً:

– هندمك يازين .. هندمك يازين

فى ساعات متأخرة من الليل فى الليلة التالية للكابوس الذى انتاب مراد، طرق بدر باب منزل أخيه مراد، الذى تفاجأ بقدوم بدر فى هذه الساعات المتأخرة وسأله بإهتمام:

– ايه اللى حصل يابدر؟

بدر يائساً:

– مش عارف انام يامراد ، بيظهرلى فى كوابيسى ، كل مااغمض عينى افتكر اللى عمله معايا ومعاك ومع فوقية اللى ماتت من الحسرة والإكتئاب من غير حتى مانلحقها ، كل واحد فينا بقى فى وادى بسببه وهو عايش ومرتاح، بينتقم

مننا وقت مايحب، ويكون كويس معانا وقت مايحب.

رد مراد محاولاً تهدئة بدر:

– يابدر انا عايز انتقم اكتر منك، انت لو بيظهرلك فى كابوس او اتنين، فانا كل يوم بحلم باليوم اللى انتقم منه فيه واحرق قلبه زى ماحرق قلبى على مراتى واولادى، لكن اهدا واحنا ماشيين فى الاتفاق، والنهاردة لقيت حد محترف فى موضوع المراقبة هيراقبهولنا ويجبلنا كل تفاصيله اللى منعرفش عنها حاجة، صحيح هياخد مبلغ كبير بس مش خسارة فى تهدئة النار اللى جوانا

بدر فرحاً بما فعل مراد:

– برافو عليك يامراد، نفسى اشوفه وهو بيتقطع قدامى يمكن اشفى غليلى والصورة اللى دايماً ملازمانى لما اتسجنت يوم فرحى، ويوم ماجالى الجلطة بسبب الوحدة بعد مامراتى قررت انها تسيبنى لوحدى لأنها استعرت منى بعد مااتسجنت، نفسى تتمسح ومش هيحصل ده غير وهو بيتقطع قدام عنيا

ربط مراد على كتف أخيه مؤيداً حديثه:

– كل اللى احنا عاوزينه هنعمله ، روح يابدر واطمن، الراجل هيراقبه من بكرة ، والنار اللى فى قلبك قريب أوى هتهدى.

"الفصل التاسع"

لم يكن زين يدرى مايخبئ له أخويه ، اللذان أختارا رجلاً يُعرف عنه أنه لم يخطئ فى أى عملية يقوم بها حتى لو كانت مراقبة الأشخاص، فقد اختاروا "سليم الميت"، الذى اكتسب صفة "الميت"، مما رأوه فيه أصدقائه وتابعيه وزبائنه من العملاء الذى ينفذ لهم مايريدون من قسوة قلب ووحشية ودقة شديدة فى إصابة الأهداف وأيضاً قدرته الكبيرة على التخفى والتنكر وجمع المعلومات بسهولة ويسر دون أن يشك أحداً به، وبمجرد أن تولى "سليم الميت" الأمر، وبدا فى تتبع زين بدقة شديدة بداية من صباح يومه وحتى مسائه، وأنتهز الفرصة التى يتواجد فيها زين خارج المنزل ووضع بداخل جميع الحجرات العديد من وسائل التصنت والتجسس، وبعد دراسة جيدة لمنزل زين، الذى أصبح بالنسبة لديه كتاباً مفتوحاً بعد أن جمع مايريد من معلومات عن المنزل، داخله وخارجه، من مراد وبدر، وضع فى الحجرة الخاصة بإجتماعات زين الهامة العديد من وسائل التصنت ذات الجودة العالية، ومر عدة أيام على تتبع زين والى ، دون أن يستفاد منه شيئاً، فهذه الأيام زين كان حريصاً للغاية على تهدئة الأمور حتى لايلفت أنظار أخويه

أو أخته جميلة، ولكن جاءت بداية المعلومات القيمة حين كان يتواجد زين بغرفة نومه، ثم داعبه الشوق إلى حبيبه القلب"ليليانا"، العلاقة الخطرة التى تمسك بها كثيراً رغم إدراكه مدى تأثيرها عليه إن إنكشف الأمر، فأمسك بهاتفه وقد قرر أن يتصل بها ويغازلها قليلاً، وبمجرد أن أجابت على إتصاله قال:

– ليليانا العشق، وحشتينى

أجابته وبدا على صوتها ولغتها العربية الجيدة لهفتها الشديدة له:

– انت قاسى القلب، فانا اشتقت إليك كثيراً يازين

قال زين بإهتمام:

– لازم نتقابل قريب ياليليانا، مش قادر انسى اللحظات اللى بنقضيها سوا

ليليانا برقتها المعهودة:

– أكيد ياحبيبي ، انتظرنى وستجدنى قربك قريباً وسأبلغك متى سأكون فى أحضانك

ثم أعطته قبلة حارة ليلتقطها عبر هاتفه قبل أن تغلق المكالمة ويهيم زين سارحاً بها.

سمع "الميت" اسم ليليانا عبر أجهزة التصنت التى ينشرها بداخل غرفة زين ، وأدرك أن بداية الأمر ستكون حتماً وراء هذه المكالمة فقرر تشديد المراقبة على زين وجمع المعلومات حول جميع النساء التى سيقابلهم.

وبعد ليلة واحدة كانت مروة أولى ضحايا "الميت" بعد أن طلبها زين ليستقبلها بمنزله وكعادته لايكتفى بإمرأة واحدة، فقد قرر زين أن يقيم علاقة مع مروة مديرة أعماله ورفيقته فى المافيا، فتوجها إلى غرفة النوم لإقامة علاقة غير شرعية أعتادوا عليها ، وتوجه أيضاً "الميت" معهما بالغرفة ولكن بأجهزة التصنت خاصته، فقد كان يعطى لكل شئ إهتماماً حتى لو علم أنه أمر تافه لن يفيده بشئ، فإذا ترك لعقله التقدير، فسيرى أنها علاقة غير مشروعة بين مدير ومديرة أعماله وهذا الموقف يحدث كثيراً ، وهو بالفعل رأى منه الكثير، والدليل على ذلك أنه رأى مثل هذه المواقف فى العديد من الأفلام العربية والأجنبية، ولم يخونه توقعه، فأثناء إندماج زين فى علاقته مع مروة رن هاتف مروة مراراً وتكراراً ، ولكن زين منعها من الرد ، فلمحت مروة رقم خاص يتصل بها فقالت له:

– لازم أرد ، شكلهم الجماعة

وبمجرد أن أجابت على هاتفها، سمعت شخص يحادثها

قائلاً :

– احنا هنلعب الأثنين اللى جاى فى اليونان ، اوصلى هناك انتى والفرقة وهتصل بيكى علشان نعمل الماتش.

ثم قامت بإغلاق الهاتف ونظرت إلى زين بإهتمام وقالت :

– فى إجتماع يوم الأثنين فى اليونان

قاطعها زين وجذبها إليه بقوة لكى يستكمل معها العلاقة الحارة التى كانوا يقوموا بها ،ثم قال :

– نتكلم فى الموضوع ده بعدين ، دلوقتى إنتى ليا وبس

وبدت نشوة زين الكبيرة كطوق النجاة له من إنكشاف أمره سريعاً على أيدى "الميت" الذى سمع حديث مروة وبدأ يتحسس الطريق نحو خبايا زين ، فهو علم أن هناك إجتماع فى اليونان ولكن لم يكن يدرى مع من هذا الإجتماع، وفى هذه اللحظة قرر "الميت" ، أن يحادث مراد وبدر ليعرف منهما هل هناك إجتماعات تخص أعمال الإستيراد والتصدير فى اليونان بعد أسبوع أم هذا الإجتماع له شأن آخر، فأمسك "الميت" بهاتفه محادثاً بدر الذى تصادف وجوده مع أخيه مراد، قائلاً :

– آسف على الإزعاج ، لكن فيه سؤال مهم هيفيدنى فى

شغلى

بدر بإهتمام:

– ايه السؤال ، اتفضل

الميت بهدوئه المعتاد:

– هو زين بلغكم ان فى اجتماع فى اليونان الأسبوع اللى جاى؟

أجابه بدر بعد أن سأل أخيه مراد عن ذات الأمر وتأكد منه، أنه لايعلم شيئاً عن الموضوع :

– لا منعرفش حاجة عن الموضوع ده

استطرد "الميت" حديثه قائلاً:

– هحتاج تذاكر سفر لليونان وحجز فندق وحساب سارى قبل ماينتهى الأسبوع ويكون ميعاد الطيارة الأحد.

بدر موافقاً على حديث "الميت":

– مش هنختلف ياسليم ، إعمل اللازم وإحنا هنديلك اللى انت عايزه ، مينفعش نكون فى الصورة ولو حجزنالك يبقى كده بنكشف الموضوع، اتصرف والحساب كله فى الآخر زى مااتفقنا.

مراد لبدر :

– على الله نطلع بفايدة فى الآخر منبقاش بندفع كل ده على الفاضى

أشار بدر لمراد بالسكوت حتى ينهى المكالمة أولاً مع "الميت" ، ثم يتبادلا أطراف الحديث فيما بينهم حول هذا الأمر.

وفو أغلاقهم المكالمة، بدأ "سليم الميت" يعد عُدته للسفر وراء زين إلى اليونان.

.....

اثناء انشغال زين بالتحضير للسفر الى اليونان ، كانت جميلة منشغلة بتدفئة نفسها بأحضان علي، الذى ابلغه زين بميعاد السفر ولكنه تنصل واعتذر عنه بحجة انه اشترى منزل آخر ويقوم بتحضيرات النقل اليه، فكانت جميلة تخرج من بيتها ليلة تلو الأخرى لتذهب لزوجها الغير شرعى لكى تقضي معه بضع ساعات فى منزل الزوجية، وخروجها المتكرر من المنزل كان محط للفت انظار "سليم الميت" الذى لم يتوانى فى مراقبتها أيضاً ولكن كان علي شديد الحرص خوفا من بطش زين ، فكان على وفاق مع حارس العقار الذى تتواجد به شقته ، ان يقول ان هذه الشقة لبنت تدعى سلمى ، وان جميلة هيا الصديقة المقربة منها، وبرغم ان

" الميت " ، سمع من حارس العقار هذا الحديث، لم يكن بالنسبة له كافيا للاقتناع وصرف النظر عن مراقبة جميلة.

وفى مساء يوم السبت وقبل سفر زين بليلتين ، بدا على اخته جميلة الإعياء البسيط ، فهى زاهدة للأكل والشرب وبدأ زين يلاحظ عليها سرحانها الدائم ورغبتها الضعيفة فى الاكل ، فعرض عليها ان يذهب بها الى الطبيب لكى يطمئن قلبه عليها، او يأتى بالطبيب إلى المنزل اذا رفضت النزول، ولكن جميع محاولاته بائت بالفشل بعد ان اصرت جميلة ان الامر بسيط ولايستدعى كل ذلك وانها ستكون بخير بعد فترة قليلة، وحين قرر ان يفاجئها بحضور الطبيب لكى يضعها امام الامر الواقع، اصيب زين بحمة جعلته ملازم للفراش قبل الليلة التى من المفترض ان يسافر بها، وكان النوم في هذه الليلة حليفا له ، وكانت بجانبه اخته جميلة التى سهرت عليه كثيرا "تعمل الكمادات له" وتناوله الدواء ، وتقبله بين الحين والآخر من جبينه، وفى قرارة نفسها كانت تريد ان تبوح له بسرها العظيم التى خبأته عنه طوال الشهور الماضية، وبمجرد ان فتح زين عينه في منتصف الليل فجأة وجدها بجانبه ، فأمسك بيدها وقبلها ، وقال لها بعد ان بدات عليه ظهور علامات التعافى:

–انا بحبك اوى ياجميلة وعارف اد ايه بتحبينى

جميلة بابتسامة هادئة:

– انت مش محتاج اقولك انا بحبك اد ايه، انت اخويا اللى ماليش غيره فى الدنيا، ومش عايزاك تزعل منى لاى سبب

قبل زين يدها مرة اخرى ثم قال:

– حب الاخوات ده نعمة من ربنا كبيرة ، وعمرى ماازعل من حنيتك اللى كانت عليا وقت مااخواتى قسوا عليا،ولاحبك ليا اللى بيغير عندى مفهوم ومعنى الحب، احيانا كنت بحسبها واتمنى من ربنا انى اتجوز واحدة يكون فيها حتى لو "عشرة فى المائة" من صفاتك.

جميلة مازحة:

– كده كتير عليا ، ده انا اللى اتمنى واحد زيك

قاطعها وقد تغيرت ملامحه قليلا:

–انا متمناش تكونى زوجة لواحد زيي

ردت جميلة بإستغراب:

– مش فاهمة.. ايه اللى بتقوله ده؟

تدارك زين الموقف سريعا ثم قال بإبتسامة:

– اتمنى ليكى طبعا حد احسن منى ،انتى تستاهلى كل خير

ياحبيبتى ، وبعدين انا حاسس ان الايام دى حالك متغير وباين كده انك عايزة تقوليلي حاجة

ارتبكت جميلة قليلا ثم قالت :

– لا ابدا . .ابدا

ضحك زين بصفاء ثم قال :

– عموما ياقمر لما تحبي تحكى انا حابب اسمع وجدا كمان

واغلقا باب الحديث بينهما ، وتوجهت جميلة إلى غرفتها للخلود الى النوم ، وسط هالة كبيرة من التفكير والخوف من ان يكون بداخلها طفل من علي وان يفضح الامر قبل ان تعترف لزين به، فقررت التفكير مليا، والتأكد من صحة حملها من عدمه، قبل اتخاذ اى قرار قد يأتى عليها سلبا .

. . . . . .

"الفصل العاشر"

أعد "سليم الميت" خطة محكمة لمراقبة جميع الأطراف قبل سفره إلى اليونان، فقد عين مراقباً لجميلة، وأيضاً لـ "علي"، وكما أنه حفر فى ذاكرته إسم ليليانا لكى تتم متابعتها إذا وجدها فى رحلة اليونان، التى قرر أن يتابعها بنفسه، وكان "الميت" على إتصال دائم مع مراد وبدر، اللذان أعطا له العديد من المعلومات حول طفولة زين وطريقة هروبه والمدة الزمنية التى حقق فيها كل هذه المكاسب، بالإضافة أيضاً مافعله بهم من أشياء سيئة، ومن المعروف عن "سليم الميت" أنه يكون فريق عمل جيد ومحكم للغاية، ويضم به محلل نفسى، يقوم بتحليل الشخصيات التى يراقبها جيداً، ويبنى عليها العديد من التوقعات حول أفعاله وطريقة عمله.

وهاهى الساعة العاشرة من صباح الأثنين ويتواجد بالمطار جميع أفراد الأسرة بالإضافة إلى علي الذى قرر أن يمكث فى مصر على غير العادة، ووقف بدر ومراد وجميلة جانباً إلى جنب لتوديع زين، الذى كان مندهشاً من موقف أخوته وخاصة مراد وبدر، ووسط تبادلهما العديد من السلامات الحارة قبل السفر، رن هاتف بدر وكانت المكالمة من "سليم الميت"، الذى كان يتواجد فى اليونان منذ ليلة الأحد، فى

انتظار وصول زين إلى اليونان، وبعد أن صعد زين ومروة إلى الطائرة، اتصل بدر بـ"الميت" وقال له:

– لسه دلوقتى راكبين الطيارة، خلى بالك بقى وشدد المراقبة عليهم ، ان شاء الله السفر ييجى بفايدة .

رد "الميت" وبدا على صوته الثقة مما يفعله قائلاً:

– احنا مبنهزرش يابدر بيه ، لو فى حاجة مالهاش لازمة مش هنعملها اكيد

واغلقا الهاتف وتوجه "الميت" مباشرة إلى مطار أثينا الدولى لإستقبال زين ومراقبته منذ الدقيقة الأولى.

وكانت الغلطة الكبرى التى أحدثتها جميلة عقب سفر أخيها إلى اليونان مباشرة، هيا الذهاب مع علي إلى منزلهما للإستمتاع بالوقت معاً ، وأيضاً الذهاب إلى الطبيب للتأكد من صحة حملها ووضع حل لتلك المشكلة فكانت البداية عند الطبيب أولاً ، ولم يكن يعلما أن هناك من يراقب كل خطواتهم جيداً، فدخلا الأثنان إلى الطبيب وكانت جميلة خائفة للغاية ، جسدها يرتعش، يتصبب العرق من أنحاء جسدها، خوفاً من صحة الإحساس الذى ينتابها بوجود طفل بداخل أحشائها، وهدأها الطبيب، الذى لم يكن يدرى لماذا بداخلها كل هذا الخوف رغم أن جميع البنات

مثلها يكونوا فى غاية الفرح عند سماعهم الخبر، فتوقع أنها خائفة من أن تكون غير حاملة لطفل بجسدها وكان توقعه خاطئاً، وبدا على الطبيب الكثير من الإرتياح، عقب فحصها جيداً وتحليلها أيضاً ليتأكد من صحة ماسيقوله، ثم نظر إليها بإبتسامة صافية قائلاً:

– علشان تعرفى بس ان كل الخوف اللى انتى فيه مالهوش لازمة

ردت جميلة بعد أن عادت إلى وجهها الدورة الدموية :

– بجد يادكتور

نظر الطبيب إلى علي، ثم قال مازحاً :

– إبسط ياعم هتبقى أب

ثم أخرج القلم من جيبه وقام بكتابة بعض الدواء لها وأمره بإراحتها راحة تامة خوفاً عليها من الإجهاض.

واندهش الطبيب بشدة الذى رأى وقائع الخبر على الإثنين فكأنه قتلهم سوياً ، ولكنه تغاضى عن العبوث الذى رآه بوجههما وأكمل واجبه نحو مريضته إلى آخره.

وبمجرد خروج الإثنين من عيادة الطبيب ، انهارت جميلة من البكاء، فمصيرها الآن مجهولاً، فهى لاتتوقع ماهو الممكن

أن يفعله زين لها إذا علم الأمر، والآن هو حتماً سيعلم به، ففكرت سريعاً فى إيجاد الحل الأشهر والأمثل فى مثل هذه الأشياء، فنظرت لـ علي ثم قالت له:

– أنا هنزل الجنين ياعلي

احتضنها علي ثم قال:

– بلاش ناخد قرارات انفعالية، نهدى شوية وبعد كده نقرر هنعمل ايه

ثم امسكها من يدها وتوجه بها إلى السيارة وذهب بها إلى منزل الزوجية للتناقش حول هذا الأمر.

وبمجرد أن غادرا المكان، كان "عزيز"، الذى كلفه "سليم الميت بمراقبتهم، لهما بالمرصاد، فأرسل مباشرة مساعده إلى عيادة الطبيب لمعرفة لماذا كانا يتواجدان بالداخل، وركض هو ورائهما لإستكمال مراقبتهما.

وقام مساعد عزيز بالدور الذى أُسند إليه على أكمل وجه، فقد علم بحقيقة حمل جميلة من علي، كما علم أنهم كانوا فى حالة شديدة من الحزن عندما وقع عليهم الأمر، وأخرج الهاتف من جيبه متصلاً بعزيز قائلاً:

– زى ماتوقعت ياريس، البت حامل منه والممرضة اللى جوه

بتقولى انهم كانوا زعلانين ومش طايقين الموضوع

ضحك عزيز بسخرية ثم قال:

– عيب احنا مش تلاميذ، الموضوع كان باين زى الشمس، إقفل بقى وأنا هبلغ "سليم" باللى حصل.

وعقب إغلاقه الهاتف مع مساعده، قام عزيز بالإتصال بـ"سليم"، وأخبره بالأمر، وبعد تفكير قرر "سليم" أن يتأنى قليلاً حتى ينتهى من مهمة مراقبة زين فى اليونان، ثم يقوم بإعلام مراد وبدر بما حدث فى مجمل هذه الفترة.

.....

فى منزل الزوجية الغير شرعى تواجد علي وجميلة كلاً منهم فى عالم آخر، شاردين، لايتحدثون، على وجههما آثار المصيبة والخطأ الفادح، وبدون أى سابق حديث قالت جميلة دفعة واحدة:

– لازم تطلقنى وانا هنزل البيبي

مندهشاً رد علي:

– ايه الكلام اللى انتى بتقوليه ده ياجميلة، انا مقدرش استغنى عنك

قاطعته بحدة ثم قالت:

– لازم تستغنى واستغنى عنك ، اللى بنعمله ده مينفعش ياعلي ، وكفاية أوى لحد كده

امسك بيدها ثم قال:

– انا بحبك ياجميلة ، ومقدرش ابعد عنك

تركت يده ثم قالت:

– دلوقتى مفيش اختيارين غير يااما تطلقنى وانزل البيبي وكل واحد فينا يروح لحاله، يااما او مازين يرجع تبلغه وتطلب ايدى منه رسمى ونحاول نـدارى الفضايح كلها اللى احنا عملناها دى

ولم تنتظر جميلة منه رد ، فتوجهت مباشرة إلى باب الشقة للمغادرة ، تاركة الأمر فى يد علي، فإذا كان لايريدها فعليه أن يتركها، أما إذا كان يريدها فعليه ان يخبر زين ، وينتظر رد زين الغير محسوب.

.....

بمجرد أن وطأت أرجل زين ومروة أرض اليونان كانا تحت أعين "سليم الميت" ، بكل مايفعلانه، أمسك زين بهاتفه فوجد رسالة نصية من ليليانا محتواها أنها تنتظره بأحد المنازل فى اليونان، فنظر إلى مروة ثم قال:

– خدى الشنط بتاعتنا يامروة واسبقينى للفندق وانا هقابل حد من أصحابى وجايلك

– صاحبك مين؟

– بعدين هقولك يامروة.. يلا روحى واستنينى وانا جاى

قام زين بتوصيل مروة حتى استقلت سيارة أجرة ليطمئن إلى وصولها بالفندق اللذان سيقيمان به، وإتجه هو نحو المنزل الذى تنتظره فيه ليليانا.

وما ان رأى ذلك "سليم الميت" ارسل مساعده خلف مروة لمعرفة الفندق الذى سيقطنان به ويراقب تحركاتها جيداً، وذهب هو بنفسه خلف زين لكى يرى وجهته القادمة.

وما أن وصل زين إلى المنزل الذى تتواجد به ليليانا، وكان منزلا مستأجرا وهناك نسخة من مفاتيحه مع حارس العقار، قام سليم بعقد صفقة مع حارس العقار، بأن يعطيه نسخة المفتاح حتى ينزل زين، فى مقابل مبلغ من المال، وأن يصعد إلي الشقة بحجة السؤال عن حاجتهم لقضائها ، ومعرفة كم شخص يتواجد بالمنزل، وبالفعل صعد الحارس وأكد على "سليم" تواجد ليليانا مع زين بمفردهما بداخل المنزل، وأعطاه نسخة المفتاح.

انتظر سليم قليلاً ثم قام بفتح باب الشقة بالمفتاح وبكل

هدوء بدأ يتحرك إلى الغرفة التى كان بابها مفتوحاً على مصراعيه، فهم لايتخذان احتياطهما وما ان اقترب سليم من الغرفة، سمع صوت زين وهو يناديها بـ"ليليانا" ، فعلم أن هذه المرأة هيا من أراد أن يتحرى عنها، واقترب أكثر فأكثر من الغرفة ، حتى وجد زين وليليانا دون ملابسهما ، يعتليها وهى تتآوه من النشوة ، فأخرج هاتفه سريعاً وقام بتصويرهما فى عدة أوضاع جنسية ، ثم خرج ببطء من المنزل حتى لايكشف امره، وانتظر نزول زين فى الخارج ليستكمل مراقبته، واثناء انتظاره ارسل صور ليليانا لصديق مقربٍ منه فى اليونان ، ليكتشف من هذه المرأة ، ولم يلبث قليلاً حتى جاءه الرد فى رسالة نصية مرفقة بصور لها مع ابو المعرى وكان محتوى الرسالة يقول:

"هذه المرأة تُدعى ليليانا ريتشارد وهى قائدة جناح الدعارة بالمافيا ومتزوجة من رئيس المافيا ابو المعرى الذى يرافقها بداخل الصور التى ارسلناها لك" .

وكانت فحوى الرسالة كالصاعقة التى نزلت على سليم الميت الذى قرر الانتظار حتى يُتمم رحلة زحفه خلف زين.

بعد عدة ساعات توجه زين إلى الفندق الذى تنتظره به مروة ، ودخل الغرفة التى يقطنان بها، فوجد مروة مرتدية ملابس نوم مثيرة ، لاتغطى سوى مابين فخذيها وثدييها ، فهى

مستعدة لإقامة علاقة مثيرة مع زين، الذى نظر إليها وكأنه لايرى شيئاً مثير ثم قال:

– مفيش جديد؟..ولا اى حد اتصل بيكى؟

اجابته وهيا مندهشة من تجاهله لها، فهى لم تعتاد مثل هذا الهدوء عليه:

– لا اكيد مش النهاردة.. احنا لسه واصلين يازين

– فعلا عندك حق انا كمان تعبان وعايز انام

نظرت مروة له ملياً ثم قالت:

– هو انت كنت فين ومخبى عليا ايه؟

رد متظاهراً الثقة والصدق:

– انا قولتلك يامروة ..واحد صاحبى كان بقالى فترة مقابلتوش وكان عنده مشكلة وروحت احلها معاه

ردت مروة وبدا على وجهها انها تكشف كذبته:

– عموماً هصدقك مع ان الموضوع باين زى الشمس

ثم قامت بخلع القطعتان المتبقيتان على جسدها، وأصبحت أمامه عارية تماماً ، ذهبت إلى السرير وأشارت له بالمجئ ثم قالت له :

– تعالى يازين أنا نفسى فيك

لم يجد زين سبيلاً للهرب ، وبعد التفكير سريعاً قرر ان يوافقها على مضاجعتها حتى يتهرب من أسئلتها حول المكان الذى ذهب إليه.

.....

فى صباح اليوم التالى، استيقظ زين من نومه، ولم يجد مروة بجانبه، فقام بالبحث عنها ولم يجدها، فقام بالإتصال بموظفى استقبال الفندق لكى يسألهم عنها ، وأخبروه أنها غادرت منذ عدة ساعات، وكانت الدهشة هى الشئ الوحيد أمام زين، فهى لم تعتاد تركه والمغادرة إلى أى مكان أثناء سفرهما، وهاتفها المغلق اقلقه بشدة، وقرر أن يطمئن على أخته جميلة أولاً حتى يتضح لى أين ذهبت مروة.

أمسك بهاتفه واتصل بجميلة وقال لها:

– وحشتينى ياحبيبتى ، انا حبيت اطمن عليكى اخبارك ايه

ردت جميلة وبدا على صوتها ان هناك خطب ما:

– وانت كمان ياحبيبي وحشتنى، اهم حاجة انك ترجعلنا بالسلامة

– مالك ياجميلة؟.. فيكى ايه؟...حاسس ان في حاجة كبيرة مخبياها عليا

استعادت جميلة نفسها بسرعة لكى تخفى على زين مابها من خطب ثم قالت مازحة:

– انا لسه صاحية يااستاذ زين ، تعالى انت بس ونشوف كل المواضيع سوا

ابتسم زين بعد ان اطمئن قليلاً، حتى إذا كان اطمئناناً زائفاً وقال:

– ان شاء الله ياحبيبتى..فى امان الله

واغلق الهاتف مع اخته جميلة التى يعشقها بشدة ، وبعد عدة دقائق وصلت مروة إلى الغرفة وهيا تحمل بعض الحقائب وبها العديد من الملابس، نظرت إلى زين الذى نظر اليها بإستياء وقالت:

– طبعا مستغرب نزولى انا عارفة، بس كنت عايزة اجيب شوية لبس منها ، علشان الموديلات دى مش موجودة فى مصر

ـ اقولك ايه؟...ماشى يامروة ، مش مشكلة بس بعد كده متروحيش فى حتة من غير ماتقوليلي.

أومأت مروة رأسها إيجاباً، وأثناء حديثهما حول ماأحضرته من أشياء، جائتها مكالمة من رقم خاص ، فعلمت أن الوقت قد حان لحضور الإجتماع.

.....

الفصل الحادى عشر

على شاطئ بحر إيجه باليونان يجتمع أبو المعرى برفقة ليليانا وزين وبعض من قادة المافيا للحديث حول العملية الجديدة، وكان سليم الميت لهذا الإجتماع بالمرصاد ، عندما رأى تواجد زين مع قادة المافيا ، علم جيداً أنه واحداً منهم ، وانتظر حتى ينتهى الإجتماع ورحلة اليونان ليفكر ملياً ليحقق الإستفادة المادية الكبيرة من جميع الأطراف .

فاجأ أبو المعرى الجميع فى الجلسة عندما قال :

– أهلاً بكم جميعاً ، عادة ماننظم مثل هذه الجلسات ونحدد عملية ما تُنفذ بمكان ووقت آخر، ولكن فى هذه الجلسة، الوضع مختلف ولذا دعونى أُخرج لكم هذه الخريطة واوضح لكم الامر جيداً

اخرج ابو المعرى خريطة من حقيبته وقام بوضعها امامهم على الطاولة ثم اشار الى العديد من المخيمات المتشابهة على الخريطة ثم قال :

– عقب الاتفاق الاوروبى التركى الذى قام بتعطيل وانهاء الهجرة الغير شرعية من تركيا إلى أوروبا عبر طريق البلقان، حُجز مئات الالاف من اللاجئين بهذه المخيمات التى أمامكم

هنا فى اليونان، ولذلك مهمتنا ستنفذ خلال الأيام القادمة فى اليونان، وستكون خاصة بهؤلاء اللاجئين.

ثم استطرد حديثه شارحاً خطته:

– سنقوم بتقسيم انفسنا ، وكل قسم منا سينفذ مايطلب منه، سنعمل اولا على سحب الفتيات التى تصلح لممارسة الدعارة وضمهم إلى شبكتنا وتحقيق أكبر استفادة منهما وهذه المهمة ستكون تحت قيادة ليليانا، وسنقوم بإستقدام الشباب الذى يبدو عليهم مظاهر القوة ، وسنحاول توسيع قاعدتنا بضم أيضاً ليقوموا بتنفيذ عدة عمليات لنا فى بعض الدول، أما الضعفاء منهم فسنأخذهم للتجارة فى أعضائهم وهذه المهمة ستكون تحت قيادة زين.

قام ابو المعرى بتوزيع حقيبة على كل واحد منهم ثم قال:

– لن اطيل الحديث معكم ، فهذه الحقائب بها اوراق وخرائط ومعلومات وافية وايضاً طرق التنفيذ ، اطلعوا عليها جيداً ونفذوا كل ماهو مطلوب بها

ثم غادر ابو المعرى الإجتماع ، وغادر وراءه كل قادة المافيا كلا منهم فى طريقه .

.....

بمجرد وصول زين الى فندق الاقامة اعد عدته لتنفيذ المهمة المطلوبة ، وقام بالاتصال بالعديد من الرجال التى ستعاونه على انتقاء الرجال والنساء وخطفهم وحجزهم بالمكان الذى خصصه ابو المعرى وجهزه بعدد من الاطباء السيئين ،تمهيدا للمتاجرة بأعضائهم، فى الوقت ذاته كانت جميلة بغرفتها حزينة غارقة في التفكير ، منتظرة رد علي عليها بشأن أمر زواجهما وطفلهما، واثناء شرودها ، جائها مكالمة من علي :

–جميلة حبيبتى وحشتينى

– وانت كمان ياعلي ..وحشتنى

– انا مستحيل استغنى عنك ولا عن ابننا

– انت عارف انا اد ايه بحبك ياعلي ونفسي تكون ليا قدام الناس كلها، واسفة لو كنت قولت كلام ضايقك بس انت اكيد مقدر موقفى

– عارف حبيبتى ومتتأسفيش، لو في حد المفروض يتأسف فهو انا

– ليه بتقول كده ياعلي

– فى حاجات كتير انتى متعرفيهاش وآن الاوان انك تعرفيها، تعالى شقتنا دلوقتنى ...انا مستنيكى.

اغلقا الهاتف وتزينت جميلة فرحا بتمسك علي بها، واستقلت السيارة وذهبت الى منزل الزوجية ، فوجدت علي فى انتظارها ، الذى احتضنها بشدة، وقام بتقبيلها ولم يتحدث بكلمة واحدة، فقط حملها بين يديه وتوجه بها الى غرفتهما ، وتحررا من ملابسهما ، ودخلا فى جسد بعضهما البعض وضاجعها بشدة ، فقد اشتاقا لبعض كثيرا ، وعقب انتهائهم من المضاجعة ، قال لها علي :

– انا عايز اعترفلك بحاجات وبترجاكى تفهمينى وتسامحينى وتقدرى موقفي

ردت جميلة مندهشة :

– قول ياعلي

– حكايتى انى بلا اهل من صغري ، عشت شارد لفيت اكتر من بلد وكان كل همى انى الاقي اهلي ، وطبعا بالاضافة انى الاقي شغل اعيش منه، اصحاب الشغل في كل مكان كنت بروحله كان بيرفض يشغلنى، ولما ضاق الوضع بيا قررت اسرق، وكانت البداية .

ابتعدت جميلة عنه قليلا مستمرة في اندهاشها مما تسمعه ومما يقوله علي، الذى استطرد حديثه قائلاً :

– عارف انك مستغربة ، بس هكملك الحكاية، في السجن

اتعرفت على شخصين كانوا شغالين في المافيا وكانوا بينفذولهم العمليات ، عرضوا عليا الشغل وانا وافقت، لان مكنش قدامى شئ غيره، وبعد فترة قابلت زين صدفة واتعرفت عليه وعرفت حكايته بالكامل واتعاطفت معاه جدا يمكن علشان حسيت انه من غير اهل زيي، وبعدها بدأنا نشتغل سوا لحساب المافيا ، ونفذنا عمليات كتير ، وتدرجنا في المافيا وزين اصبح احد القادة ، ولما قررنا نرجع مصر، بدأ زين يشترى شركات استيراد وتصدير ليها اسم فى السوق علشان يغسل الأموال اللى بتيجى من عمليات المافيا، وكمان يوطد رجله في الدولة ، ولكن كان شغله الشاغل قبل كل ده هو الانتقام من اخواته ، زى ماانتى عارفة.

قاطعته جميلة متسائلة بغضب:

– الهجوم الارهابي اللى كان فى مصر بمسجد شمال سيناء ..ليكوا يد فيه؟

صمت علي مطأطئ الرأسٍ ، فلم يستطع تأكيد الأمر عليها ولكنه استطرد حديثه قائلاً:

– زين مبيثقش فى حد وبيحبك جدا ياجميلة، وانا عارف ان لو عرف علاقتنا، رد فعله هيكون قتلى، والاكتر لو عرف انى حكتلك اى حاجة عنه وعن اللى بنشتغله.

لم تـدرى جميلة مـاذا تفعل عقب سماعها ذلـك، فقط انتظرت لتسمع بقية حديثه، فقبل يديها ثم قال:

– انا كل اللى منتظره منك انك تسامحينى ياجميلة،ومكنش ينفع اخبي اى حاجة عليكى، اول مازين يرجع انا هصارحه ، وهحاول افكر انا وهو ازاى نبعد عن جهاز المافيا من غير ضرر.

كان السبيل الوحيد امام جميلة هو البكاء نظير ماتسمعه، فقام بمسح دموعها بيده، وقال:

– بترجاكى تقدرى اد ايه بحبك وانى هتغير علشانك ، ومش هسيب زين غير لما يتغير ،وبما انه صالح اخواته، اكيد هيكون عنده استعداد انه يتغير.

قامت جميلة وارتدت ملابسها فى هدوء ودموعها لاتتوقف ثم نظرت الى علي مليا الذى لم يجد شئ آخر لقوله ،ثم غادرت بكل هدوء عائدة الى غرفتها غير مصدقة لما قاله علي لها.

.....

يجلس مراد وبدر فى مكتبهما بمقر الشركة ، يتحادثان حول موقفهما من زين، قال مراد :

– لازم نعمل خطة بديلة يابدر ، علشان لو سليم موصلش للى احنا عايزينه ، نقدر نتحرك بشكل اسرع ونعرف نخلص من زين

اومأ بدر رأسه ايجابا ثم قال :

– عندك حق يامراد ، ممكن ندور على حد متخصص في القتل ، يخلصنا منه علشان منتورطش في حاجة والميراث كله يروحلنا، قبل مايفكر يتجوز ويطلعلنا بحتة عيل من تحت الارض يحسرنا على كل اللى عملناه.

– خلاص المهمة دى مهمتك يابدر، انت بتعرف تظبط الحاجات دى ، دماغك ذرية

ولم تمر عدة ساعات على الجلسة حتى جاء بدر اتصالا من أحد المسجلين خطر فى مصر ، قال له :

– لقيت طلبك، وسفاح المانى الجنسية، علشان ميكونش عليك اى شبهة بعد التنفيذ

– جميل اوى ، هتشاور مع مراد وهبلغك بالقرار النهائي، بس هو هياخد مبلغ كام؟

–مليون دولار للى هينفذ، وانا نص مليون دولار ، وطريقة الدفع تحويل المبلغ على رقم الحساب اللى هبعتهولك فى

رسالة دلوقتى.

.....

توجهت ليليانا برفقة مساعداتها للعديد من المخيمات لإنتقاء النساء التى تصلح لممارسة الدعارة وتحقيق اعلى الإستفادة من اجسادهن ، وجمعت ليليانا النساء المنتقاة بأحد الأماكن الغير مأهولة بالسكان بعد ان قامت باقناعهم انهم فريق من جمعية خاصة بحقوق المرأة تعمل على حل مشكلتهم في الحجز بداخل المخيمات، وأن الجمعية ستتولى أمر سفرهم، وسألتهم جميعا عن السن والحالة الإجتماعية ، وابعدت العذارى منهم عن السيدات، فلكل منهم طريقة معينة في الاستفادة.

قسمت ليليانا العذارى الى غرف كبيرة ، بداخل كل غرفة عشرة من البنات ، وجهزت الغرف بالعديد من الات التصوير عالية الجودة ، وفصلت سرير كل واحدة منهما عن الاخرى بجدار حاجز ، وبعد ان استقروا طلبت منهم الاستحمام لمقابلة اللجنة المؤسسة للجمعية، وكانت قد تأكدت من خلوهم من الفيروسات عقب سحبها لعينات من دمهم للفحص والتأكد من سلامتهم، وأثناء استحمامهم دخل على كل واحدة منهم رجل ، وامدوا الرجال بحبوب منشطة جنسيا"فياجرا"، لكى يقوموا بمضاجعتهم كرها، واثناء

مضاجعتهم واغتصابهم كانت الكاميرات تسجل العديد من الفيديوهات للبنات العذارى وهم يفقدون عذريتهم على أيدى أخساء الرجال، وعقب انتهائهم ، ساومتهم ليليانا بالإنضمام لشبكة الدعارة ، فى مقابل وفرة من المال واخفاء الفيديوهات التى صورت لهم، اما ان يتم فضحهم واغتصابهم حتى الموت، وبالفعل وافق معظم الفتيات على الانضمام لشبكة دعارة المافيا تحت قيادة ليليانا.

وكررت ليليانا هذا مع كل غرفة من غرف الفتيات العذارى، اما السيدات منهم ، فاكتفت بتصويرهم عرايا ومساومتهم على المال واخفاء الفيديوهات ايضا برضائهم، او اغتصابهم من رجال المافيا وتصويرهم بشكل دورى ودون مقابل، فلم يكن هناك طريق اخر لديهم سوى الموافقة، وبذلك اتمت ليليانا مهمتها القذرة على اكمل وجه.

.....

عقب انتهاء ليليانا وبدر من مهمتهما بنجاح ، اتفقا على قضاء ليلة ساخنة من لياليهم المعتادة ، قبل عودة زين الى مصر فى الليلة التالية ، وكانت هذه الفرصة الأمثل لسليم بأن يلتقط لهما المزيد من الصور ، وبمساعدة حارس العقار ايضا تمكن من التقاط مايريد من صورا لهما ، وقد بدا الامر كأنها ليلة المضاجعة الأخيرة بينهما، فكان اللقاء بحرارة

شديدة ومارسا الجنس ليلتها بغزارة ، شهوته الكبيرة لم تمنعه من تجريدها لملابسها ونسيان فعلته التى قام بها قبل يوم من هذا اللقاء ، ولحسن حظه ان شهوتها كانت طاغية، فلم يأخذا وقتا كبيرا لبدء الجماع وعلى عكس المتعارف عليه ، من احماء ومداعبة قبل الجماع ، قام بإدخال .... بقوة بين ثناياها وهيا واقفة و متكأة على رجل واحدة وهو رافعا رجلها الاخرى ،فملأ صراخها الغرفة وكلما زادت من الصراخ، زادت شهوته لها وقوته في مجامعتها، ولم يتركا بعضهما البعض ، الا عندما اقترب توقيت سفر زين الى مصر.

وبدأ زين ومروة فى تحضير شنطهم الخاصة بعودتهم الى مصر، واثناء تحضيرهم لشنط السفر، دخلت مروة للإستحمام، وأثناء ذلك وجد زين هاتف مروة يصدر صوتا، فاقترب منه قليلاً ، فرأى المتصل يُدعى "سليم" ، فقال لها:

– فى حد بيتصل بيكى اسمه سليم..مين ده؟

خرجت من الحمام سريعاً وهيا عارية ثم قالت له:

– متردش عليه ده واحد مجنون ماشى ورايا فى كل حتة ، مش عايزة افتح معاه مجال للحوار

ثم أخذت الهاتف معها بداخل الحمام، فنظر لها زين متعجباً

مما تفعل فهى لم تكن هكذا من قبل ، واكمل زين تحضيره لشنط السفر، وماان خرجت مروة من الحمام، سألها زين:

– مستغربك جدا ، ليه خرجتى جرى من الحمام

اجابت مروة بتوتر:

– عادى علشان متفتحش عليه ، وبعدين انا مش ناقصة مضايقات من حد

– طب قوليلى وانا اخلصك منه على طول مادام مضايقك كده

ردت مازحة:

– على كده هخليك تخلصنى من الناس كلها

ثم أدخلته فى حديث آخر لكى تُغطى على الأمر قائلة:

– كلمت مراد وبدر؟

– لا والله . .بس وحشونى جدا

– طب محدش فيهم اتصل بيك وكلمك؟

– لا . .وبعدين اكيد مشغولين فى الشركة ، خليهم يتبسطوا

– برافو عليك والله يازين انا مبسوطة من اللى بتعمله معاهم

– انا بحاول اكفر عن الغلطة اللى غلطتها فى حقهم زمان، هما يستاهلوا خير كتير، وانا هحاول بقدر الامكان انى اوفر لهم كل طرق رحاة البال تعويضاً عن اللى حصلهم

ثم استطرد حديثه مازحاً:

– انا بفكر كمان ادورلهم على عروستين يكونوا زى القمر كده واجوزهم وافرح بيهم بقى

ضحكت مروة ثم قالت:

– طب ماتجوزنى واحد فيهم اهو ينوبهم ثواب فيا

– ثواب ايه يامروة ، مايجوزش ياحبيبتى وبعدين احنا عدينا موضوع الجواز ده وعندنا حاجات اهم متجوزينها

– بهزر معاك ياحبيبي ، انـت مالى عينى حتى لو مش متجوزين

– ماشى يالمضة يلا ننام بقى علشان نقدر نسافر ، كلها ساعتين ونقوم

احتضن زين، مروة إلى صدره وأطفأ النور بجانبه ودخلا فى سباط عميق.

عقب تفكير عميق قرر سليم الميت الإستفادة الكاملة من جميع الأطراف، فأخرج هاتفه من جيبه لكى يجرى عدة

اتصالات تخرجه سالما محققا مايريد من هذه المجموعة، وقرر ان يبدأ بزين ،ومثل العديد من المشاهد فى الأفلام العربية ، وضع الميت منديلا على هاتفه ثم قام بالإتصال بزين الذى كان فى عميق نومه، وفور اجابته قال له:

– عندى معلومات خطيرة جدا عنك وعن جميلة اختك واخواتك مراد وبدر، لو عايز تسمعها تحولى مليون دولار على حسابي في البنك اللى هبعتهولك في رسالة مجرد مااقفل معاك

زين بتوتر ودهشة محاولا الافاقة:

– انت مين؟

اجابه الميت بكل هدوء:

– معتقدش هيفرق معاك انا مين اد مايفرق معاك المعلومات اللى معايا، ومش هغصبك على حاجة ، بس المعلومات اللى عندى تستاهل

قال زين مرتبكا:

– مش هنختلف ، قولى المعلومات اللى عندك

ضحك الميت ضحكة خبث ودهاء ثم قال:

– هبعتلك رقم حسابي في البنك ومجرد ماهيوصلنى المبلغ

، هتوصلك كل المعلومات فى رسالة على الايميل الخاص بيك، سلام

واغلق المكالمة وسط غضب شديد من زين ، الذى قرر المغامرة واعطائه المبلغ.

ذهب زين سريعا وقام بفتح حسابه الشخصي في احد البنوك وكانت مروة مازالت نائمة ولاتدرى عن الموضوع شيئاً ، وكان هذا ماقرره زين ،أن لايعلمها شيئاً عن مايحدث، وقام بتحويل المبلغ إلى سليم الميت، ولم تمر دقائق حتى وصلته رسالة من الميت على الايميل الخاص به، وبأيدى مرتعشة فتح زين الرسالة ، ثم قرأ محتواها :

– لتعلم مدى أهمية المعلومات التى وقعت تحت أيدينا فقد زودناها بتسجيلات وصور تؤكد لك صحة مانقول، وسأبدأ اولا بأخويك "مراد وبدر"، فقد عملا طوال الفترة الماضية على الإنتقام منك ، وقد استأجرونى لكى أساعدهم في إنهاء المهمة التى بدأوها وهى الخلاص من حياتك ، وللأمانة المهنية لدى ، أعلمك انى سأخبرهم بأنك تعمل بالمافيا وسأمدهم بكل المعلومات التى وصلت اليها، وارفقت لك بداخل الرسالة، عدة تسجيلات تثبت لك صحة كلامى، وسأبقى بعيدا تاركا لكم الصراع لكى تنهوه بينكم.

وثانياً: اختك جميلة، اعلم جيدا مدى حبك وتعلقك بها،

ولكن يؤسفنى ان ابلغك بانها كذبت عليك وتزوجت من علي صديقك ومدير اعمالك عرفيا ، وليس ذلك فحسب بل انها تحمل منه طفلا بداخل احشائها، وايضا ارفقت لك العديد من الصور لهما سويا وعنوان منزل زواجهما وصور من التحاليل والاشعة التى قامت بها مؤخرا وانت خارج البلاد، اتمنى ان يكون انهاء الصراع لصالحك.

وكانت هذه ختام الرسالة، التى وقعت على عقل زين كوقع الرعد والبرق على الشجر فيحرقه حرقا، ولم يكن في تفكيره شيئا سوى العودة للبلاد للإنتقام من اخوته الخائنين وصديقه الغادر.

.....

عقب محادثته لزين ، قام فورا بالإتصال بمراد وبدر لكى يخبرهم بما وصل اليه من معلومات، وبمجرد ان وجد بدر اسم سليم على هاتفه اجاب سريعا ، شوقا لسماع المعلومات القيمة التى جمعها سليم، فقال بدر:

– فرحنى وقولى انك جبت المفيد

ضحك الميت بدهاء كالعادة ثم قال:

–جبت المفيد طبعا ، لكن تمن المفيد الاول ، حولى المبلغ اللى اتفقنا عليه على رقم حسابي اللى معاك وبعد كده كل

المعلومات تحت امرك.

رد بدر سريعا:

– حالا هحولهالك وانت معايا

ولم يستطع بدر ان يغلق الهاتف مع سليم قبل سماع المعلومات، فقام بتحويل المبلغ المتفق عليه الى سليم ، الذى وصلته في الحين ذاته رسالة تأكيد وصول الرصيد المحول، فقال له سليم متفاخرا:

– علشان تعرف ان مش اى حد بيجيب المعلومات دى، زين شغال مع المافيا ، وكانوا في اليونان علشان بيتفقوا على عملية جديدة نفذوها فى البلد خلال الكام يوم اللى فاتوا ، وورق خطة العملية اللى موجود على الايميل بتاعه وصلتله وهبعتهولك ، يعنى تقدر بكل سهولة توديه ورا الشمس من غير نقطة دم واحدة، واكراما منى ليك ، صديقي قام بإختراق حسابه والباسورد الخاص بالايميل بتاعه وهيبعتلى باقى المعلومات اللى تدينه كمان ساعات، ومجرد ماتوصلنى هبعتهالك في رسالة.

ثم القى عليه بدر السلام واغلق المكالمة فرحا بهذه المعلومات القيمة، ثم ارتدى ملابسه سريعا وغادر المنزل لإخبار اخيه مراد ماحدث.

.....

لم يكن يعلما ان "سليم الميت"، ليس بالشخص الذى يؤتمن على شيئاً وأن الشئ الوحيد المحرك له هو المال، فلم يتفادا ذلك، وماان وصل بدر الى منزل اخيه مراد ، قال له:

– شكل انتقامنا قرب اوى يامراد

– خير طمنى، حاسس كده ان فيه اخبار تفرح

– اكيد ، انا جاى بجرى علشان اقولك واحكيلك وابشرك بأن كل اللى نفسنا فيه قرب اوى انه يحصل

– هو سليم كلمك؟

– طبعا، لسه قافل معايا من شوية ، زين طلع شغال مع المافيا

بدهشة:

– انت بتتكلم جد يابدر؟

– اه والله وهوريك دلوقتى كل حاجة بعنيك

ثم فتح له "الايميل" الخاص به والذى عليه كل المعلومات التى ارسلها له سليم، لم يكن هناك ملامح على وجه مراد سوى عدم التصديق، ونظر الى بدر ثم قال:

– الموضوع فعلا كبير يابدر، كده بقى مش لازم نتسرع،

ولازم نراجع حسابتنا كويس اوى، والأهم ان موضوع السفاح الالمانى نأجله شوية ، لحد مانعرف هنعمل ايه ، على الاقل ندى نفسنا مهلة يوم او يومين ، ونتعامل معاه بنفس الطريقة اللى بنتعامل بيها معاه ، لحد مانشوف هنسلم الحاجات دى ازاى ونقدر نخلص منه، من غير نقطة دم واحدة.

أومأ بدر رأسه موافقاً على حديث مراد، ثم قال مازحاً:

– ده انت اللى طلعت دماغك ذرية يامراد

وعلت الضحكات بينهما، إحتفالاً بالنصر، ولم يكن يعلما ، أنه إنتصار زائف ، وان القدر يخبئ لهم أسوء مما يظنون، فقد كانت أعين زين مليئة بالنيران، فقد عاد له حب الإنتقام ولكن هذه المرة ، غير سابقتها، فقد قرر أن يُجهز على كل من جانبه.

.....

" الفصل الثانى عشر "الأخير"

لم تغمض عين لزين ليلتها، وتعمد أن يظهر لمروة أنه لاوجود لشئ مبهم ، ولكن الأمر كان له تأثير شديد على ملامح وجهه، وفى هذه اللحظات قررت مروة هيا الأخرى أن تتجاهل ماتراه، حتى وصولهم إلى أرض مصر، وحينها تستطيع أن تعلم منه مايدور بداخله ولكن فى آن آخر، وأثناء ذهاب زين ومروة الى مطار اثينا ، ظل زين صامتاً مريباً طوال الساعات التى قضاها بالطائرة، وكان هذا الصمت ليس فقط سببه الصدمة ، ولكن كان يلزم لكى يقوم بترتيب أوضاعه ، ويدبر خطة الخلاص من كل الخائنين الذين يريدون ان ينتقموا منه،

ولم يكن زين يعلم ان "سليم الميت" الذى أشعل نار الفتنة بينه وبين أخوته وصديقه، استقل الطائرة ذاتها التى يستقلها بصحبة مروة، وبمجرد ان وطأت أرجلهم أرض الوطن، قام زين بالإتصال ببعض مساعديه وأمرهم بالعثور على مراد وبدر وعلي ووضع كل منهما مقيداً فى غرفة منفصلة وأماكن متفرقة حتى يأتى ، وأن ينتظرا منه التعليمات الجديدة هاتفياً، وأيضاً كان على "سليم الميت" ان يتصل باابو المعرى ، رئيس عصابة المافيا، ليخبره بعلاقة زين بليليانا ويحقق

الاستفادة الكاملة من جميع الاطراف، وبالفعل استطاع عن طريق صديق مقرب له يعمل بجهاز المافيا ، ان يصل الى الرقم الخاص باابو المعرى، ثم حادثه قائلاً :

– اهلا ابو المعرى ، القائد الكبير

اندهش ابو المعرى من معرفة سليم له، وهو لايعلم من يحادثه فاجابه سائلاً :

– من أنت؟

رد سليم :

– انا شخص عايز ليك الخير ، وكمان يفتح عنيك عن حاجات انت مغمض عنها

فقال له ابو المعرى :

– تكلم

رد سليم :

– لا .. كل كلمة ليها تمن وخاصة لما الموضوع يكون خاص جدا جدا

لم يعتاد ابو المعرى على مساومة احد له ولكن الفضول فى هذا التوقيت كاد يقتله، فقال :

– المطلوب ايه؟

– المطلوب مليون دولار فى رقم الحساب اللى هبعتهولك ده وبمجرد الوصول هتوصلك رسالة على الايميل بها كل التفاصيل وبالادلة والبراهين.

– موافق

وبمجرد ان اغلقا الهاتف ، ارسل ابو المعرى له المليون دولار على الحساب الخاص به ، وأمر بعض من رجاله تتبع سليم وتحديد هويته ومكانه، وكانت نيته هي الفتك به نظير تلك المساومة القذرة.

وانتظر ابو المعرى وصول الرسالة المطلوبة من سليم ، وبالفعل لم تمر دقائق ووصلته، وكان نصها:

" اعلم جيدا قوانين المافيا الخفية وان من يخون يلقى عقابه، ولذلك اردت ان اعلمك ان زوجتك "ليليانا" تخونك مع الشاب المصرى زين والى، وكانت على اتصال به مرارا وتكرارا، وليس اتصالا فحسب، بل انها كانت بأحضانه ايضا مرارا وتكرارا، وارجو ان تتفهم موقفي جيدا فانا اريد تحقيق الاستفادة فقط ، مع كل الاحترام والتقدير لسيادتك، ولتأكيد مالدى من معلومات ، فقد ارفقت لك عدد من الصور التى تجمع بين زين وليليانا فى مواضع تؤكد لك

صحة كلامى وخيانتهم لك" .

صرخ ابو المعرى مناديا زوجته "ليليانا"، وعندما حضرت اراها الرسالة والصور المرفقة.

انتابت ليليانا صدمة شديدة وتوتر كبير ظهرا على وجهها الجميل،فقالت مرتبكة:

– صور مزيفة وحديث زائف، انا لن افعل مثل هذه الامور

نظر اليها ابو المعرى مبتسما مستنكرا ثم التفت بنظره الى هاتفها الملقى بجانبه،ثم قال:

– سأرى الان من فيكم حديثه زائف

وامسك ابو المعرى بهاتفها ووجد به العديد من الرسائل بينها وبين زين وايضا اتصالات عديدة فى عدة توقيتات كانت بها ليليانا خارج المنزل، فأخرج مسدسه من جيبه ، ووجهه بإتجاه ليليانا التى ركعت لتستسمحه بالغفران والسماح، ولكن كان الرد منه رصاصة ، بإتجاه رأسها ، وفارقت ليليانا الحياة ، وعزم ابو المعرى على السفر الى زين والانتقام منه بنفسه ، فقام بنداءِ احد رجاله، الذى تفاجأ بمنظر مقتل ليليانا، وأشار له قائلاً:

– احمل هذه القمامة واجعلها توالى التراب، واحجز لي

بطائرة غدا المتجهة الى مصر ، برفقة فريقى فلدينا مهمة سنقوم بتنفيذها هناك .

اوما الرجل راسه ايجابا وخرج ابو المعرى من الغرفة تاركا الرجل يقوم بما امره به ، واثناء سيره تمتم قائلاً :

– سأجعل ليلتك غدا ، ليلة من ليالى جهنم .

.....

معلقا ورأسه للإسفل، فهو رأس الأفعى التى دبرت وخططت ونفذت وأيضاً فشلت، لم ينفعه ذكائه بشئ، لم يكن يعلم ان الموت سيطوله ولو كان في بروج مشيدة، قدره المحتوم كتب نهايته على يد اخيه، وبشروط اخيه الصغير وكيفما اراد ان تكون النهاية، فقد امر زين ان يكون بين فخذيه وصلات الكهرباء متصلة دائمة، يشغلونها تارة ويوقفوها تارة اخرى ،ينتفض جسده امامهم وهم لايبالون شيئا، لاوجود للرحمة في مثل هذه القلوب، فقط ينفذون ماامروا به، الكوى بالنار على جميع اجزاء جسده العارى ، لم يكن نهاية طريق العذاب، وجهوا امام عينيه النيران حتى نزف دما من عينيه وفقد بصره، يتمنى الموت كل لحظة ليستريح مما ينتابه من عذاب، اراده زين اعمى واصم وابكم ، فنفذ رجاله ماأراد، وفور افقاده لبصره، وجهوا اليه جهازا يحدث ضجيجا كبيرا وأذى ضخما بطبلة الاذن فنزفت دما وفقد

سمعه، وكان قد حان دور لسانه ولكن قطع عليهم زين تنفيذ الأمر حتى يأتى، ويقوم بهذا بنفسه.

آتى زين ، ولسان حال بدر يقول ياليته لم يأتى، التف حول جسد بدر المعلق ، لم يتحدث زين، فقط اشار باصابعه بان يفتحوا له فم بدر، وامسك بمقص القماش الكبير واخرج لسان بدر وقطعه ، وبدأ الدم يسيل من انحاء جسده ، حينها قرر زين ان يقتله وينقله إلى دار الاخرة ليلاقي مصيره الاسود واعماله الدنيئة، فكتب على صدره بالسكين ، "خائن يستحق القتل" خرج المزيد من الدم عبر كل حرف حفره بالسكين على جسده ، ثم بدأ جسد بدر ينتفض انتفاضة سكرات الموت وفارق الحياة.

وخرج الجميع من الغرفة متجهين إلى الضحية التالية.

.....

يمكث مراد وحده بغرفة مظلمة، دقات الساعة تكاد تقتلع قلبه، يهيم فى انحائها بحثا عن النجاة، لامفر من المصير المحتوم، غلطته لم تكن بسيطة لكى يغفر له، الالام تتزايد بداخل جسده، فيموت انتظارا لمجئ قدره، قطعة زجاج فقط هيا من تسانده، ملقاه بجانبه وينظر لها مليا ، يفكر في حسم مصيره بيده قبل ان يذوق عقاب مافعل، حبه للانتقام أعمى بصره عن ماضيه المزرى مع اخيه الصغير، فتجمع كل

هذا امام عينيه كسيناريو لفيلم قديم، يحفظه جيدا ، لعنة الخيانة لاخيه بعد ان مد يد العون له تطوله فى كل الانحاء ، فقرر مراد ان يتولى امر نفسه بنفسه، فقد اكتفى من عذاب الانتظار، كان يعلم جيدا انه لن ينول الصفح والغفران وانه من المستحيل ان ينجو من هذا المكان، وبإحساس الراحلين عن عالمنا، انتابه شعور ان نهايته هنا، وظل حائرا بين عدة اسئلة كانت اهمها محادثا نفسه، هل انتظر خلاصي على أيدى اخى الصغير الذى سينتقم بكل قوته؟..ام ان هذه الزجاجة هي طوق النجاة الحقيقي لي واتخلص من روحى بيدى؟

ولم ينتظر كثيرا حتى امسك بيده قطعة الزجاج، وقطع شريان يده لكى تنتهى معاناته حول مصيره ، ولكن كان للقدر رأى آخر وكأنه يريد معاقبته وسرد عليه الأحداث المشينة التى قام بها طوال حياته.

وأثناء سيلان الدم من يده ، فتحت باب الغرفة، ودخل زين وبيده سكين صغيرة، نظر إلى مراد بإستحقار ثم قال :

– ياخى كل مابندم على اللى عملته فيكو، بترجعوا تندمونى انى معملتش اكتر من كده.

تنهد زين وبدأ يدخن سيجارته بتوتر وارتعشت يده قليلا ، ثم استطرد حديثه قائلا:

– عموما مش هطول عليك ونعيد ونزيد في اللى عملته، دمك بيتصفى وبصراحة مش عاوز افضل اضيع وقت لحد ماتموت لوحدك.

نظر له مراد الذى بدا عليه الاعياء الشديد نظرة استحقار وسخرية ، وبدأ يتهاوى أمام زين، الذى ضربه برجله بقوة فسقط على الأرض ، ثم التف زين حول مراد وكأنه يملى عينه بعذاب مراد لكى يشفى غليله وتهدأ نار قلبه.

جثى زين على كبتيه ليكون امام وجه مراد، وامسك قميصه بشدة ، وصرخ فى وجهه قائلا:

–انا اللى هموتك .... مش هسيبك تموت..مش هسيبك تموت يامراد

وامسك بالسكين ثم نظر اليه ضاحكا وقال:

– السكينة دى انا جايبها علشانك..افرح يااخويا هخلى اخر حاجة عينك تشوفها ..السكينة وانا

ثم بصق على وجه مراد وامسكه من شعره بقوة ، ثم قام بذبحه بلا رحمة حتى فصل رأسه عن جسده

نظر زين الى جثة مراد وقد بدا على وجهه بداية نوبة من نوبات الجنون، ثم قال:

– انت اخويا من لحمى ودمى ودبحتك علشان كنت عايز تموتنى يامراد...عايز تموتنى؟...ادينى موتك ..موتك

دخل على زين مساعديه وحراسه وامسكوا به جيدا واخرجوه من المكان تاركين جثة مراد فى الغرفة المظلمة.

.....

على الطريق الصحراوى يقود زين سيارته الخاصة وبداخلها علي ويديه مقيدتين ، جالس فى المقعد الخلفى للسيارة برفقة اثنين من الحرس الخاص بزين، لامجال للهروب، ذهنه توقف عن التفكير حول مصيره الأسود على يد زين، فنهايته محتومة، ولكنه فقط ينتظر كيف ستكون النهاية، خلاص روحه لم يكن هو مايشغله بقدر ماكان يريد ان يعلمه الحقيقة، ويبرئ نفسه من تهمة الخيانة التى نسبت اليه، اراد ان يدافع عن فعلته ، وان وازع الحب هو مادفعه لإرتكاب هذا الجرم الشرعى، وأثناء تفكيره فيما سيحدث له ، اوقف زين السيارة ثم التفت اليه وقال لحراسه:

– نزلوه

جثى "علي" على ركبته ، ثم نظر لزين ويداه مقيدتين و قال:

– انا عارف يازين ان حقك تعمل اكتر من كده، وعلشان

انت عارف احنا بنعمل ايه في شغلنا، هتفتكر ان قلبنا مات..، وعلى فكرة انا كنت فاكر زيك كده بالظبط ، بس اكتشفت ان احنا غلط وان الحب اللى بجد بيكون الحاجة الوحيدة اللى بتأثر علينا وتغيرنا ،وكمان تجبرنا نغير مفاهيم كتير في حياتنا.

اقترب منه زين ثم صفعه بقوة على وجهه .

لم يلقى علي بالا بالصفعة، واستطرد حديثه قائلاً:

– انا مغدرتش بيك يازين.. وكنت هقولك على كل حاجة بس كنت مستنى الوقت المناسب

قاطعه زين بغضب قائلاً:

–الوقت المناسب علشان تخون، علشان تمسكنى من ايدى اللى بتوجعنى ، علشان تاخد كل اللى بنيته بكل سهولة.

لوح علي برأسه نفيا ثم قال:

– لا ...لا يازين ، انت فاهم الموضوع غلط، لو كنت عايز اخونك كنت اول ماشوفت ليليانا في حضنك كنت كشفت امرك وخلصت منك ،لكن انا معملتش كده علشان مش همى ان آذيـك، كل همى انـك تصدق ان انـا معاك مش عليك.

ارتبك زين قليلا ثم قال:

– هو علشان وصلك موضوع ليليانا بتلعب بيا؟..بلاش تلعب على وتر ضعيف مش هينجدك ولا هيخلصك من ايدى.

اراد علي ان يتحدث ، فوضع زين يده على فم علي بقوة ، ثم قال:

– مش عايز اسمع نفس تانى، خلاص انا عملتلك المحاكمة ومش بس كده، لا..القرار كمان نفذ، بالإعدام.

وأخرج من جيب معطفه مسدسا، وقام بإطلاق ست طلقات في أنحاء متفرقة من جسد ووجه علي ، حتى فارق الحياة، ثم أمر رجاله بأن يقوموا بالحفر ودفن جسده تحت التراب.

.....

كان على زين ان ينهى مهمته على الوجه الأكمل ، فأرسل مساعديه خلف "سليم الميت" ، وبمجرد ان علما مكان منزله ، اتصل احد المساعدين بزين، ثم قال:

– لقيناه يافندم في شقة في التجمع الاول والعنوان بالظبط بعته لحضرتك قي رسالة على الموبايل

–– طيب خليه تحت نظرك لحد مااجى علشان ميتحركش

اغلق زين الهاتف، واتصل ببعض من رجاله ليحضرا له السيارة ويذهبا سويا للخلاص من "سليم الميت" .

وصل زين وموكبه من الرجال الى المكان المنشود، وقام بكسر باب الشقة المتواجد بها سليم، وكانت المفاجأة هناك، فقد وجد سليم بصحبة مروة ، يمارسان الجنس فى غرفة النوم ، وماان دخل عليهما حتى تنحى كل منهما عن الاخر ، ولم يستطيعوا النطق او التبرير بأى شئ، فقط كل ماكان لديهم هو التوسل له لكى يتركهما احياء، نظر زين اليهما مليا ثم ابتسم وقال:

– دلوقتى انا عرفت مصدر معلوماتك ايه ، ومين اللى ساعدك، بس معلش محدش بيتعلم ببلاش.

قالت مروة مترجية زين :

– انا مخنتكش يازين..انا مقولتلوش حاجة

خرجت الاجابة من زين، طلقة موجهة الى رأسها لتفارق مروة الحياة

نظر زين الى سليم ثم قال مرددا:

– سليم الميت.. سليم الميت، لقب جميل ، حالا هيكون اسم على مسمى

ووجه زين طلقته الاخرى نحو راس سليم ليفتك به ، وينال الجزاء الذى يستحقه.

بعد إنتهائه من الإنتقام الذى اعتقد أنه سيهدأ من نيرانه ، دخل زين غرفة جميلة ، وملابسه ملطخة بالدماء فقد قتل كل ماتبقى لديها من أسرة، وجدها جالسة على سريرها تبكى بشدة وتمسك ببعض الصور الصغيرة مع حبيبها علي واخوتها اللذين فارقوا الحياة... وبأيدى مرتعشة أشارت إلى زين ليرى صورة بها فوقية ، ثم قالت وعيناها تدمع :

– فاكر يازين فوقية؟ ..عارف.. هيا كانت كويسة اوى ..وحسيت انها عايزة تتغير ..كانت هتتغير يازين ..صدقنى كانت هتتغير

ثم امسكت بالصورة التالية والدموع مازالت تنهمر من عينيها وكان بها مراد ، فنظرت لزين ثم قالت:

– وحش وحش مراد جدا.. معملش حاجة كويسة في حياته..يستاهل يستاهل يازين

ثم نظرت اليه بلطف وقالت:

– بس هو اخويا ..اخويا يازين ... ميموتش لا ..مش عايزاه يموت يازين

وضع زين يده على كتف جميلة دون ان ينطق بكلمة واحدة، فنظرت اليه بإبتسامة وآسى فى الحين ذاته وامسكت بالصورة التالية وكانت لأخيها بدر، فجذبت زين من يده وأجلسته بجانبها، ثم قالت:

– بدر ..اساس الفساد... من وهو صغير وهو ماشي ورا مراد وبيقلده في كل حاجة مش كويسة.

ثم لطمت على خديها ..وصراخها ملأ أرجاء الغرفة ..وصمتت فجأة بعد ان مسحت الدموع من عينيها واستطردت حديثها قائلة:

– بس مكنش المفروض يموت ..اخويا في الاخر يازين ..اخويا في الاخر، ولما حذرتك منهم ، مكنش قصدى تقتلهم ..مكنش قصدى تقتلهم

سكن زين بجانبها ..عيناه ثابتتين..يتصت اليها مليا.. لايتحرك فمه اطلاقا..ليس هناك تعبيرات على وجهه سوى الدموع، والتقطت جميلة اخر الصور الموجودة بجانبها وهي صورة علي..نظرت الى زين ثم اشارت له بيدها وقالت:

– بص يازين ..ده حبيب العمر ..ابو ابنى اللى في بطنى.. عمرة ماكنت اتخيل انى احب حد بالشكل ده..

اوقفتها الدموع قليلا عن الحديث، ثم اكملت قائلة:

– قتل ناس كتير ، واشتغل مع المافيا.. ويستحق الاعدام.. بس مش من ايدك يازين ..كنت سبتنى اشبع منه شوية زيـادة..والله كان هيقولك على علاقتنا بس الخوف منك منعه.

ثم سألته مندهشة:

– هو انت بتخوف يازين؟

احتضنها زين والدموع كالبحور لاتتوقف عن النزول من بين جفنيها، فدخلت فى صدره كطفلة طاهرة في حضن ابيها، ثم دفعته وابعدته عنها مرة واحـدة، ونظرت اليه بغضب وقالت:

– ايوة بتخوف يازين..بتخوف...وحق كل دول هخلصه منك دلوقتى

ذهبت الى درج الـدولاب والتقطت سكينة منه واتجهت ناحية زين، فهو واقف امامها مستسلم بلا حراك، ووضعتها على رقبته ثم قالت:

– تحب تموت ازاى؟..ادبحك؟..اضربك بيها فى قلبك؟.. قولى بس اعمل ايه ..اعمل ايه

رفع زين عينيه المليئة بالاسى إلى عينيها ثم قال :

– مش هلومك ياجميلة على أى حاجة هتعمليها ..انا آذيتك وآذيت نفسي وكل اللى حواليا..مكنتش شايف غير سواد وانتقام اعمى ملا كل تفاصيلى.. لو هموت على ايدك اتمنى بس ربنا يسامحنى على كل اللى عملته، انا عملت حاجات كتير وحشة اوى ياجميلة ، قتلت ناس كتير، وزى مالعرف دايما بيقول، ان اللى يقتل مرة ، يقتل كل مرة ..وانا قبل مااقتل حد ..بإيدى قتلت نفسي.

انهمر زين وجميلة في البكاء واحتضنته بشدة ، ثم قالت:

– بحبك اوى يازين

ثم طعنته بالسكين فى ظهره وهيا تحتضنه ، وظلت تحتضنه حتى تهاوى جسده بين ذراعيها، ونظر اليها مبتسما ثم اجابها:

– وانا كمان بحبك ياجميلة..

وكانت هذه اخر كلماته قبل ان يفارق زين الحياة ، تاركا جميلة بين أيدى الحكومة المصرية لتتحكم فى مصيرها.

تمت بحمد الله

مصطفى مجدى

«هتروح جهنم»

ف"قوانين المافيا الخفية والإنتقام الأعمى"

للمؤلف

مصطفى مجدي

ZERO ONE PICTURES
Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للتوزيع – شارع أحمد فخري – مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 01090288777 -01285829109

«زيرو وان» للنشر و التوزيع

E.mail: Zeroonepictures@outlook.com

Zeronepictures.com

website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.